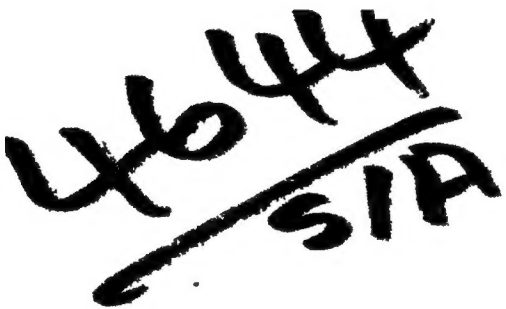
4644
SIA

رسالة فى ذكر أحوال الموتى والقبور وذكر البعث والنشور
والنار والجنة وغير ذلك جمع المرتجى من ربه كثير
النيل الشيخ محمد سعيد بن محمد بابصيل
بأمر شيخه العارف بالله قطب الزمان
مولانا السيد أحمد بن زينى
دحلان متعنا الله
ونفعنا بعلومها
آمين

4644
SIA

وبهامشها الدر الحسان فى البعث ونعيم الجنان للامام جلال
الدين السيوطى نفع الله به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ❊ أما بعد ❊ فقد جاء في الخبر أن الله تعالى خلق جوهرة اليقين ثم خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم في جناب من درة بيضاء على هيئة الطاوس ووضعه على تلك الجوهرة فسبح الله تعالى عليها مقدار سبعين ألف سنة ثم خلق الله تعالى مرآة الحياء ووضعها باستقبال ذلك الطاوس فلما نظر اليها ذلك الطاوس رأى صورته أحسن صورة وأزين هيئة فاستحى من الله فسجد خمس مرات فكتب الله خمس لوات على محمد صلى الله عليه وسلم وأمته

ماشاء الله كان

الحمد لله رب العالمين اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجـ
❊ أما بعد ❊ فهذه رسالة لخصت فيها بعض ما أورده الحافظ جلال الدين السيـ
في كتاب شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور مع زيادة من مختصر تذكرة القـ
القرطبي للعارف بالله تعالى عبد الوهاب الشعراني وختمت ذلك بباب ذكرت فيه بعـ
ما ورد في البعث والنشور وفي وصف النار والجنة وغير ذلك وأرجو من فضـل
تعالى وكرمه أن يحصل به النفع العميم وأن يكون خالصا لوجهه الكريم

❊ باب بدء الموت ❊

ورد عن حبيب بن الشهيد عن الحسن قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائـ
ان الارض لا تسعهم فقال اني جاعل موتا قالوا اذا لا يهنأهم العيش قال اني جا
أملا وعن مجاهد قال لما أهبط آدم صلى الله عليه وسلم الى الارض
للخراب ولد للفناء

حتى اليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه انه اذا مات أحدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وعن أم الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليهم وعمه العباس يشتكي فتمنى الموت فقال له يا عم لا تتمن الموت فانك ان كنت محسنا فأن تؤخر تزداد احسانا الى احسانك خير لك وان كنت مسيئا وتابى تؤخر فتستعتب من اساءتك خير لك فلا تتمن الموت قال العلماء وضى الله عنهم وقد دل الله تعالى الموت من أعظم المصايب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم مصيبة الموت وذلك لانه تبدل من حال الى حال وانتقال من دار الى دار الوا والمصيبة العظمى والرزية الكبرى وأعظم منه الغفلة عن ذكره والاعراض عنه لا لة التفكر فيه وترك العمل له وقد أجمعوا على ان الموت وحده عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي الحديث لو أن البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا وروى ترى اعرابيا كان يسير على جمل فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل يدوربه ويتفكر سه ويقول مالك لا تنبعث هذه أعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة ماشأنك الذي كان يحملك ما الذي كان يبعثك ما صرعك ما الذي عن الحركة شغلك ثم تركه يتصرف متفكرا في شأنه متعجبا في أمره وروى الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى ان عليه الصلاة والسلام نام فمات له ولد فقال يا حواء لقد مات ابنك قالت وما الموت يصر لا يأكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرنت حواء عليها السلام عند ذلك قال عليك الرنة وعلى بناتك وأنا وبني منها براء وروى ان ملك الموت عليه السلام لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قبل موته لقبض روحه فقال ابراهيم لملك أهل رب فعل رأيت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت الى ربه سبحانه وتعالى قبل قال له فعل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فرجع اليه فقال فاقبض روحي الآن ي أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه انه كان يقول ما من مؤمن الا والموت خيرله فمن لم فيه فليقرأ قوله تعالى وما عند الله خير للابرار وقال حسان بن الاسود انما كان ت خيرا للمؤمن لان فيه وصول الحبيب الى الحبيب

﴿باب فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى﴾

أبي بكرة ان رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وقال صلى الله عليه وسلم خياركم الكم أعمارا وأحسنكم أعمالا وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد أفضل عند الله مؤمن يعمر في الاسلام لتسبيحه وتهليله وتكبيره وعن سعيد بن جبير قال ان بقاء الم كل يوم غنيمة لاداء الفرائض والصلوات وما يرزقه الله من ذكره

﴿باب جواز تمني الموت والدعاء به لخوف الفتنة في الدين والدنيا﴾

الملائكة وعر وجهه العرش والكرسي والقلم والشمس والقمر والكواكب وما كان في السما وخلق من عرق صد الانبياء والمرسلين والعلماء والشهدا والصالحين وخلق من عرق ظهره البيت المعمور والكعبة وبيت المقدس ومساجد الانبيا وخلق من عرق حاجبيه المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وخلق من عرق ذنبه اليهود والنصارى والمجوس وخلق من عرق رجليه الارض وم فيها من المشرق والمغرب ثم قال الله تعالى انظر اما ملك يا نور محمد فنظر ذلك الطاوس امامه فرأى نورا ثم نظر خلف ظهره فرأى نورا متلألئا وهو نور الصحابة الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين ثم ان ذلك

عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أسألك فعمل الخيرات المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون الحسن قال قال الحكيم من عرف ما طاعون خلف في الملك فقيل له تقول هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنين أحدكم الموت قال قد سمعت ما ولكني أبادر ستا بيع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان وسفك الدماء وقطع الرحم ونشوا يكونون في آخر الزمان يتخذون القرآن مزامير وعن سفيان قال يأتي الناس زمان يكون الموت فيه أحب الى قراء ذلك الزمان من الذهب الاحمر وعن ابن سعدان قال ما من دابة في بر ولا بحر يسرني أن تفديني من الموت ولو كان الموت يسبق الناس اليه ما سبقني اليه أحد الا رجل يغلبني بفضل قوته وقال رجل لسلمة أتتوخى آجال الله بقائك فغضب وقال بل عجل الله بي الى رحمته وعن عبيد المهاجر قال لو قيل من مس هذا العود مات لقمت حتى أمسه وعن أبي عبيد الصنابحي قال الدنيا تدعو الى فتنة والشيطان يدعو الى خطيئة ولقاء الله خير الاقامة معها وعن أبي بكرة العصابي رضي الله عنه قال والله ما من نفس تخرج أحب الي من نفسي هذه ولا نفس هذا الذباب الطائر فيفزع القوم فقالوا لم قال اني أحشو أدرك زمانا لا أستطيع أن آمر بمعروف ولا أنهى عن منكر وما خير يومئذ

﴿ باب فضل الموت ﴾

قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وقال صلى الله عليه وسلم الموت ريحانة المؤمن وقال الله عليه وسلم الموت غنيمة والمعصية مصيبة والفقر راحة والغنى عقوبة والعقل هدى من الله والجهل ضلالة والظلم ندامة والطاعة قرة العين والبكاء من خشية الله نور من النار والضحك هلاك البدن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال صلى الله عليه وسلم اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وسنته فارق الدنيا فارق السجن والسنة السنة بفتح أوله القحط والجدب وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا أبا ذر ان الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنة مصيره يا أبا ذر ان الله جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره وقال صلى الله عليه وسلم ما على الارض نفس تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع اليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى لما يرى من ثواب الله له وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذهب صفو الدنيا فلم يبق منها الا الكدر فالموت تحفة لكل مسلم

الربيع بن خيثم قال ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت وعن

الطاوس سبع الله تعالى سبعين ألف سنة ثم ان الله تعالى نظر الى الانوار فخلق أرواحهم فعند ذلك قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلق تعالى قنديلا من تحقيق الاحمر ثم جعل طاوس على صورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا ثم وضعها الله في ذلك القنديل ثم خلق الله أرواح الخلق جميعا فطافت حول نور محمد صلى الله عليه وسلم وسبحوا وهللوا مقدار مائة ألف سنة ثم ان الله تعالى أمر تلك الارواح أن ينظروا الى تلك الصورة التي داخل القنديل فنظروا اليها كلهم فمنهم من رأى رأسه فصار سلطانا ومنهم رأى جبهته فصار أميرا عادلا ومنهم رأى حاجبيه فصار نقاشا ومنهم من رأى أذنيه صار مستمعا ومنهم من رأى خديه فصار محسنا عادلا ومنهم

ى الله عنه قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وعن أبي ذر رضي الله عنه انه
ون تلدون للموت وتعمرون للخراب وتحرصون على مايفنى وتقدرون مايبقى الاحبذا
ر وهات الثلاث الموت والمرض والفقر وعن أبي الدرداء قال أحب الفقر تواضعا
ى وأحب الموت اشتياقا الى ربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي وعن عبادة بن
إسامت قال أتمنى لحبيبي أن يغل ماله ويجدل مونه وقال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب
وت الى من يعلم اني رسولك وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
لم قال لعلان خفقت فلا يكونن شئ أحب اليك من الموت وعن الحسن قال لما حضر
ذيفة الموت قال حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم الحمد لله الذي سبق بي الغفلة
قال سهل بن عبد الله التستري لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت
ورجل يفر من أقدار الله أو مشتاق محب للقاء الله وقال حبان بن الأسود الموت
صر يوصل الحبيب الى الحبيب وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت مع الراحة
قال بعضهم ان المشتاقين يحسون بحلاوة الموت عند ورود ه لما كشف لهم من
وح الوصول أحلى من الشهد وعن ذي النون قال الشوق أعلى الدرجات وأعلى
لمقامات اذا بلغها العبد استبطأ الموت شوقا الى ربه وحبا للقائه والنظر اليه وعن
بي عثمنة الحولاني الصحابي رضي الله عنه انه قيل له ان عبد الله بن عبد الملك خرج هاربا
ن الطاعون فقال انا لله وانا اليه راجعون ما كنت أرى أن أبقى حتى أسمع بمثل هذا
لا أخركم عن خلال كان عليها اخوانكم أولما لقاء الله كان أحب اليهم من الشهد
الثانية لم يكونوا يخافون عدوا قلوا أو كثروا والثالثة لم يكونوا يخافون عوزا من الدنيا
كانوا واثقين بالله أن يرزقهم والرابعة ان نزل بهم الطاعون لم يبرحوا حتى يقضي الله
يهم ما قضى وعن ابن عيينة به انه قال لكعول أتحب الجنة قال ومن لا يحب الجنة
ال فاحب الموت فانك لن ترى الجنة حتى تموت وكان عبد الله بن أبي زكريا يقول لو
يرت بين ان أعمر مائة سنة في طاعة الله أو أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه
ختررت أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه شوقا الى الله والى رسوله والى
لصالحين من عباده وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم قال القرطبي
ذلك لما يلقاه الميت فيه من الآلام والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
صيبه أذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها من سيئاته فاطلب يا الموت الذي سكن من
كرانه أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف وقال مسروق ما غبطت شيأ بشئ كموت
ى محمد قد أمن من عذاب الله واستراح من أذى الدنيا وعن صفوان بن سليم قال في
لموت راحة للمؤمن من شدائد الدنيا وان كان الموت ذا غصص وكرب وقال بعضهم
لموت راحة العابدين

﴿باب ذكر الموت والاستعداد له﴾

من رأى الله فصار
حكيما ومنهم من رأى
شفتيه فصار وزيرا
ومنهم من رأى فمه
فصار صائما ومنهم من
رأى سنه فصار حسن
الوجه ومنهم من رأى
حلقه فصار واعظا
ومنهم من رأى لحيته
فصار مجاهدا في سبيل
الله تعالى ومنهم من
رأى لسانه فصار
رسولا بين الخلائق
ومنهم من رأى
منكبه الايمن فصار
سياقا ومنهم من رأى
عنقه فصار تاجرا
ومنهم من رأى عضد
الايمن فصار حجاما
ومنهم من رأى عضده
الايسر فصار حجاما
ومنهم من رأى كف
يده الايمن فصار صرافا
وطرازا ومنهم من
رأى كف يده الايسر
فصار كيالا ومنهم من
رأى ظهر يده اليمنى
فصار صيدلانيا ومنهم من
رأى ظهر كف يده
اليسرى فصار صباغا
ومنهم من رأى أصابع
يده اليسرى فصار
حدادا ومنهم من
رأى ظهره فصار

قال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هادم اللذات الموت وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هادم اللذات فانه ما ذكر أحد في ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا في سعة ضيقه عليه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الاكياس وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وان ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وروى انه قيل يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشر بن مرة وقال بعضهم من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل في العبادة وقال النبي شيآن قطعا عني لذة الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يدي الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وأفضل العبادة التفكر وشغله ذكر الموت وحد قبره روضة من رياض الجنة وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال القبر منذوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر وقال رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع ومعنى قوله نزع انتهى عن الامور المذمومة * واعلموا أيها الاخوان ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج وطلب الخروج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الدار الباقية ولا تشغل الانسان في هذه الدار عن حالتين ضيق وسعة ونقمة فيحتاج الى ذكر الموت ليخف عنه بعض ما هو فيه من صعوبة الشدة وغلبة النعمة وفي ذكر الموت قصر الامل وانتظار الاجل قال بعضهم ليس للموت نفس معلوم ولا مكان معلوم ولا زمان معلوم ولهذا استعدله الاكياس وصاروا على أهبة وقال رجل ينادي على سور المدينة طول الليل الرحيل الرحيل فلما توفي سأل أمير المؤمنين عنه فقالوا له قد مات فقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره * حتى أناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا أهبة لم تلهه الآمال

وقد كان يزيد الرقاشي رحمه الله تعالى يعاتب نفسه ويقول لها من ذا الذي يصبح عنك بعد الموت من ذا الذي يصوم عنك بعد الموت وهكذا ثم يقول أيها الناس تبكون وتتضجرون على أنفسكم بقية عمركم فان من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود مؤنسه وخوف الفزع الاكبر بزعجه كيف يلتذ بنعام ثم يبكي

حتى

رأى جنبيه فصار مغازا ومنهم من رأى بطنه فصار قانعا ومنهم رأى ركبتيه فصار راكعا ساجدا ومنهم من رأى رجليه فصار صيادا ومنهم من رأى تحت رجليه فصار ماشيا ومنهم من رأى خلفه فصار مغتابا ومنهم من لم ير شيأ فصار يهوديا أو نصرانيا ومجوسيا وكافرا ثم ان الله تعالى استودع ذلك الدور تحت العرش حتى خلق آدم عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله آدم من جميع الاقاليم فرأسه من تراب بيت المقدس ووجهه من الجنة وأسنانه من تراب الكوثر ويده اليمنى من تراب الكعبة ويده اليسرى من تراب فارس ورجلاه من تراب الهند وعظمه من تراب الجبل وعروقه من تراب بابل وظهره من تراب العراق وقلبه من تراب

حتى يخرّ مغشيا عليه وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت وأهوال يوم القيامة وسوء الحساب والمرور على الصراط ويبكي أحدهم حتى كان بين يديه جنازة ❊ فبالله عليكم أيها الاخوان تفكروا في الموت وسكرته ومرارة كأسه وصعوبته فانه مخرب للقلوب ومبك للعيون ومفرق للجماعات وهادم للذات وقاطع للأمنيات وتفكروا في يوم مصرعكم وانتقالكم من بيوتكم وقصوركم وخروجكم من سعة الدور الى ضيق القبور وخيانة الصاحب وهجر الاخ والصديق لسفلكم من فوق فرشكم وغطائكم الناعم ووضعكم على التراب الخشن والمدر الوطيء ليس ثم يرجعون عنكم الى أكلهم وشربهم وضحكهم وشهواتهم كأنهم لم يعرفوكم لا والله بعض الزهاد يقول يا جامع المال ويا مجتهدا في البنيان ليس للمرء من ماله الا القلة كفان والذهاب ولا من دورك الا الخراب فعلى أنقذك ما جمعته من المال من ترجع من الاهوال كلا بل تركته لمن لا يحمدك وقدمت ما وزارم لا يعذرك وأنشدوا

نصيبك مما تجمع الدهر كله ❊ رداء آن تلوى فيه وحنوط

سؤال آخر أنظر لمن ملكت الدنيا بأجمعها ❊ هل راح منها بغير القطن والكفن

روى في الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى لا تكونوا من قوم أمنتهم سيئاتهم الامانى حتى تروحوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول أحدهم اني أحسن الظن بربي قول الكذب فانه لو أحسن الظن به لاحسن العمل على الطريقة المستقيمة كما أشار اليه بقوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم الآية وعن علي كرم الله وجهه انه فاء على مقبرة فلما أشرف عليها قال يا أهل القبور أخبرونا عنكم أو نخبركم أما مخبر من قبلنا أن المال قد اقتسم والنساء تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم ثم قال أما والله لو أنهم استطاعوا لقالوا لم نزد اخبر من التقوى وعاملين به القلوب ذكر الموت الذي هادم اللذات ومفرق الجماعات بعد رغد عيشها وميتم البنين والبنات بعد عزهم فينتزعهم من بين أظهرهم ❊ وعاملين به القلوب مشاهدة المحتضرين فان النظر الى سكراتهم ونزعاتهم وتقطعاتهم في طلوع الروح وشدة كربهم أعظم عبرة فان الانسان عن قريب يقع له مثل ذلك ومن لم ينتفع بالموتى لم تنفعه موعظة وعاملين به القلوب زيارة القبور وينبغي أن يكون جائعا فان الشبع يحجب العبد عن الاعتبار بالموتى وان يكون غير مقدم على فعل شيء من المعاصي فان العازم على ذلك في حضرة الشياطين فلا يصح منه اعتبار وان يكون زاهدا في الدنيا فان الراغب فيها يقسو قلبه وان لا يكون يحدث الناس ويأنس بهم عند القبور والا كانت القبور كالبساتين التي يتنزهون فيها ولا وقوف الزائر على قبر فإنه ليتفكر في صاحب القبر كيف صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب وعدم رد الجواب وصار يتمنى ان يعود الى الدنيا فيعمل صالحا فلا

الفردوس ولسانه من تراب الطائف وعيناه من حوض الكوثر فلما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل ولما كان وجهه من الجنة صار موضع الزينة ولما كانت عيناه من حوض الكوثر صارت موضع الملاحة ولما كانت أسنانه من تراب الكوثر صارت موضع الحلاوة ولما كانت يداه اليمنى من تراب الكعبة صارت موضع المنة ولما كان ظهره من تراب العراق صار موضع الركوع ولما كانت عروقه من بابل صارت موضع الشهوة ولما كان عظمه من الجبل صار موضع الصلابة ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الايمان ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة ثم ان الله تعالى أسكن البصر في العينين والسمع في الاذنين والذوق في الفم

والشم فى الانف
واللمس فى اليد
والمشى فى الرجل
﴿فائدة﴾ لابن آدم تسعة أبواب سبعة فى رأسه واثنان فى بدنه اما السبعة التى فى رأسه فهى عيناه واذناه ومنخراه وفمه والتى فى بدنه القبل والدبر ثم ان تعالى أمر الروح ان تدخل فى دماغه فدخلت ومكثت مقدار ألف عام ثم انها نزلت الى عينيه فنظر الى نفسه فرآه كله طينا ثم انها نزلت الى أذنيه فسمع تسبيح الملائكة ثم انها نزلت الى خياشيمه فعطس ثم انها نزلت الى لسانه وفمه فقال الحمد لله فأجابه الله عز وجل يرحمك ربك يا آدم ثم انها نزلت الى صدره فأراد القيام فلم يمكنه ثم انها نزلت الى جوفه فاشتهى الطعام ثم انها نزلت الى قدميه فصار كله لحما ودما وعروقا وعصبا ثم البسه الله تعالى لباسا من الجنة يزداد كل يوم حسنا وجمالا

﴿باب تحسين الظن بالله عز وجل والخوف منه﴾

قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وعن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبى فقال صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه مما يخاف وقال صلى الله عليه وسلم قال ربكم لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين فمن خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة ومن أمننى فى الدنيا أخفته فى الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت أحدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن ثمن الجنة وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال والذى لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله الا أعطاه الله ظنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء وقال صلى الله عليه وسلم ان شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال فان الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائى فيقولون ربنا نعم فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتى وعن أبى غالب صاحب أبى أمامة قال كنت بالشام فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن أخ مخالف له يأمره وينهاه ويضربه فلا يطيعه فرض الفتى فبعث الى عمه فأبى ان يأتيه فأتيته أنا به حتى أدخلته عليه فأقبل عليه يشتمه ويقول أى عدو نفس ألم تفعل كذا قال أرأيت أى عم لو أن الله دفعنى الى والدتى ما كانت صانعة بى كانت والله تدخلنى الجنة قال فوالله الله أرحم بى من والدتى فنهض الفتى ودفنه فلما ساوى عليه اللبن سقطت لبنة فوثب عمه فتأخر فقلت ما شأنك قال ملئ قبره نارا وفسح له مد البصر وعن حميد قال كان لى ابن أخت مراهق فرض فأرسلت الى أمه فأتيتها فاذا هى عند رأسه تبكى فقال ما يبكيها قلت ما تعلم منك قال ألبس ارجى قلت بلى قال فان الله أرحم بى منها فلما مات أنزلته القبر مع غيرى فذهبت أسوى لبنة فاطلعت فى اللحد فاذا هو مد البصر فقلت لصاحبى رأيت ما رأيت قال فلم يصبر الناس فليهنك ذاك قال فظننت انه بالكلمة التى قالها

﴿باب علامة خاتمة الخير﴾

قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا غسله قالوا وما غسله قال يوفق له عملا صالحا بين يدى أجله حتى يرضى عنه جيرانه ﴿فائدة﴾ قال بعض العلماء الاسباب المقتضية لسوء الخاتمة والعياذ بالله أربعة التهاون بالصلاة وشرب الخمر وعقوق الوالدين وأذى المسلمين وعن عائشة مرفوعا اذا أراد الله بعبده خيرا بعث اليه قبل موته بعام ملكا يوفقه ويسدده حتى يموت على خير أحايينه فتقول الناس مات فلان على خير أحايينه فاذا احتضر ورأى ما أعد له جعل يتوتع نفسه من الروح رض على ان تخرج فهنالك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبده الاراد قبض له قبل موته بعام شيطانا يضله وينويه حتى يموت على شر أحايينه فيقول الناس قدمات فلان على شر أحايينه فاذا احتضر ورأى ما أعد له جعل يتلع نفسه القلم اهية ان تخرج فهنالك كره لقاء الله وكره الله لقاءه وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة ترضى الله عنها فى تفسير قوله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون قال اعاين المؤمن الملائكة قالوا له نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان روى قول قدموا الى الله عز وجل وأما الكافر فيقال له نرجعك فيقول ارجعون لعلى حصل صالحا فيما تركت الآية وروى البزار مرفوعا ان المؤمن اذا حضر أتته الملائكة سلا بحريرة فيها مسك وشبائر ريحان أى جلة منه فتسل روحه كما تسل الشعرة من قرين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجى راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته لى رب رضيته واحسانه فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان ثم طويت تاغ به الحريرة وذهب به الى عليين وأما الكافر فاذا حضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة أهم ترع روحه نزعا شديدا ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة مسخوطا عليك المرب هوان الله وعذابه فاذا خرجت وضعت على تلك الجمرة فتطوى عليه المسح ثم الصلا ب به الى سجين نسأل الله حسن الخاتمة والموت على الاسلام لنا والحاضرين هيئة سمع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله

باب ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن يموت بعرق الجبين وعن يان الفارسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهى ة من الله تعالى قد نزلت به وان غط غطيط البكر المخنوق وحمدلونه وأزيد شدقاه فالذل وعذاب من الله تعالى قد حل به وكان عبد الله يقول ان المؤمن ربما بقيت عليه ت قبيحا ما فيجازى بها عند الموت فيعرق لذلك جبينه وقال غيره انما يعرق جبينه بطن لما يراه من الله تعالى حين يغفر له ويسامحه فيصل عند ذلك فيعرق ومن امن ولى ولا حيرة بق ولا بر الا وهو يستحى من الله عز وجل اذا قدم عليه ورأى اساءته واحسان نعالى

ربه اليه مع ثلاث الاساءة في حساب ربه عز وجل وكان عبد الله بن مسعود يقول قد يكون عرق جبين المؤمن من بقية تبقى عليه من الذنوب فيجازى بها عند الموت أي يشدد عليه عند الموت ليفارق الدنيا وقد خفف عنه من ذنوبه قال الامام القرطبي رحمه الله وقد تظهر العلامات الثلاث التي ذكرناها وقد تظهر عليه واحدة أو اثنتان قال وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت الاعمال والله أعلم بالصواب

﴿باب ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه﴾

روى البخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فيها ويمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب صلى الله عليه وسلم يده الشريفة وجعل يقول الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما أغبط أحدا بهون على عليه فيموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليميل بين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاقنة المطمئن بين الغرغرة والحلق والذاقنة نقرة الذقن وفي الحديث ان العبد المؤمن ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام ما دمت تفارقني وافارقك ليوم القيامة وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما حاربه ان لا يكون روحه الى الله عز وجل قال ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت سكرات الموت كالعصفور الحي يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا يعود فيطير وفي الحديث ان المؤمن كل لحظة أشد من ألف ضربة بالسيف وفي الحديث مرفوعا ان الملائكة تكتنف العبد وتحضره ونعم ولولا ذلك لكان يغدو في القبور والبراري من شدة سكرات الموت وفي الحديث لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الموت وشدته فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة كانت في صوف فعلق تخرج الحسكة من الصوف الا ومعها شئ من الصوفة وكان ولما حضرت عمرو بن العاص رضي الله عنه الوفاة قال له ابنه يا أبتاه كنت تقول بالميتة المؤمنين التي رجلا كاملا فلا لبيبا عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد وأنت يا أبت ذلك الرجل تصف لي الموت فقال والله يا بني كأن جسمي في جب من نار وكأن في أنفسي خرم ابرة وكأن روحي تخرج من شوك يجذب من قدمي الى دماغي وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول بلغني والله أعلم ان ملك الموت عليه الصلاة والسلام ينظر في وجه كل آدمي كل يوم ثلاثمائة نظرة وستا وستين نظرة وبلغني ان ملك الموت على الناس الا السلام رأسه في السماء ورجلاه في الارض وأن الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة يقلبها بين يدي أحدكم يأكل منها وبلغني ان ملك الموت عليه السلام يكون قائما وسط الدار ثم يبكي

فينظر حتى

الارواح ثم ان اسرافيل سأل الله تعالى ان يعطيه قوة سبع سموات فاعطاه وقوة سبع أرضين فأعطاه وقوة الثقلين فأعطاه وله من تحت قدميه الى رأسه شعور وأفواه وألسنة وتلك الالسنة مغطاة بالاجنحة كل لسان منها يسبح الله تعالى بألف لغة فيخلق الله تعالى من كل لغة ملكا على صورة اسرافيل عليه السلام يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وينظر كل يوم وليلة الى جهنم ثلاث مرات فذوب حتى يصير مثل وتر القوس ويبكي ولولا ان الله تعالى حبس دموعه لملأت الارض كطوفان نوح عليه السلام ومن عظم اسرافيل انه لو نصب ماء البحار والانهار والعيون على رأسه ما وقعت على الارض قطرة منها وأما ميكائيل فخلقه الله تعالى بعد اسرافيل بخمسمائة عام وله من

فينظر الدنيا كلها برها وبحرها كيف أتوفى بين يديه كالبضعة بين رحلى أحدكم
ويلغى ان لملك الموت أعوانا الله أعلم بهم ليس منهم ملك الا وأذن له الحق جل وعلا
ان يلتقم السموات والارض في لقمة لفعل ويلغى ان ملك الموت تفزع منه الملائكة
أشد من فزع أحدكم من السبع الضارى ويلغى ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت
منهم يذوبون حتى يصير أحدهم مثل الشعرة من الفزع منه ويلغى ان ملك الموت
ينتزع روح ابن آدم من تحت عضوه وظفره وشعره ولا تصل الروح من مفصل الى
ليه مفصل الا وهو أشد عليه من ألف ضربة بالسيف وطعنة بالسنان ويلغى انه لو وضع
الروح مع شعرة واحدة من الميت على أهل السموات والارض لماتوا وذا احتى اذا بلغت
لاد الروح الحلقوم تولى قبضها ملك الموت ويلغى ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن
اقتلعها فى حرقة بيضاء ومسك أنفر واذا قبض روح الكافر جعلها فى خرقة سوداء
ترجل فخار من نار أشد نتنا من الجيفة اه فيقل نفسك يا أخى وقد حلت بك السكرات
قد نزل بك الانين والغمرات فمن قائل يقول ان فلانا قد أوصى وماله قد أحصى
من قائل يقول ان فلانا قد ثقل لسانه ونسى جيرانه ولا يكلم اخوانه وهو يسمع
روح الخطاب ولا يقدر على رد الجواب وكذلك مثل نفسك يا أخى وقد أخذت من فراشك
حصلى لوح مغتسلك وجردوك من أثوابك وقدموا لك كفنك ثم غسلوك وألبسوك
سلبة الكفان وبكى عليك الاهل والجيران وفقدك الاصحاب والاخوان وقال الغاسل
قول من زوجة فلان تودعه وتعلم الآن ودخلت فى حيز كان فلان قال العلماء رضى الله
لى عنهم وانما شدد الله تعالى على الانبياء والاولياء طلوع أرواحهم زيادة فى رفع درجاتهم
فاغ وانما شدد الله تعالى على غيرهم من المسلمين كفارة لهم أو عقوبة على ذنوبهم كما سبق
أهـ اليه علم الله عز وجل والا فالحق سبحانه وتعالى كان قادرا ان يعطيهم تلك الدرجات
المر من غير ابتلاء والله أعلم فقد علمتم أيها الاخوان ان الموت هو الخطب الافظع والامر
الصـ الاشنع والكاس التى طعمها مر وأكره وأبشع وانها الحادث الهادم اللذات والقاطع
فيتـ الدرجات الكريهات والمفرق للاعصاب والاعضاء وقد حكى عن الرشيد رحمه الله
تعالى انه لما اشتد مرضه أحضر طبيبا طوسيا فارسيا وأمر ان يعرض عليه بوله مع أبوال
برء مرضى كثيرة وأصحاء فجعل يستعرض للقوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا
لصاحب هذا البول يوصى فانه قد اضمحلت قواه وتداعت بنيته فبئس الرشيد من
نفسه ثم دعى بالكفان فتحير منها كفنا وأمر ان يحفر له قبر امام فراشه وقال ما أغنى
عنى ماليه هلك عنى سلطانيه فبئت من ليلته فزعم الله من اعتبر من قدمات على
فظه فكافى بنفسك وقد جاءك الموت أفلا تكون ثم ادخلوك حفرة مظلمة كثيرة الهوام
الديدان وتمكن منك الاعدام واختلطت بالرغام وصرت ترابا تطؤه النعال
الاقدام وربما عاملوا منك اناء فخار أو بنى بك جدار وطلى بك محش ماء أو موقد نار

رأسه الى قدمه مشعورا
من الزعفران وأبحثه
من الزبرجد تقت كل
شعرة ألف وجه وفى
كل وجه ألف فم وفى
كل فم ألف ألف
لسان يستغفر الله
للمذنبين من المؤمنين
وكل قطرة تقطر من
ده وجه يخلق الله منها
ملكا على صورة
ميكائيل يسبح الله
تعالى الى يوم القيامة
موكلون بالمطر ونبات
الارض والاوراق
والثمار فما من قطرة فى
البحار ولا ثمرة فى
الاشجار ولا حبة فى
الارض الا وعليها ملك
موكل بها وأما جبريل
فيجعل الشمس بين
عينيه وكل يوم يدخل
بحر النور ثلثمائة
وستين مرة فاذا خرج
يتساقط من أجنحته
قطر فيخلق الله تعالى
من كل قطرة ملكا
على صورة جبريل يسبح
الله تعالى الى يوم
القيامة وأما صورة
ملك الموت فهى
كصورة اسرافيل عليه
السلام وفيها الالسنة
بعددها ثم ان الله

فقد بلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه أتى بإناء يشرب منه فأخذه بيده ونظر فيه وقال كم فيك من طرف كحيل وخد اسيل

﴿باب الموت كفارة لكل مسلم﴾

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حط الله بها سيئاته كما تحط الشجرة اليابسة ورقها وروى مالك في الموطأ مرفوعا من يرد الله به خيرا ينصب منه وفي الحديث أيضا يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أخرج أحدا من عبد من الدنيا وأريد أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة عملها سقما في جسده أو فقرا في رزقه أو مصيبة في أهله وولده أو ضيقا في معيشته أو اقتارا في رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر مما بقي له شيء هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة يتقي بها النار قال في كرم الله وجهه فلان آمن في سربه بالكمر أي في نفسه وفي الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يموت بعرق الجبين اندامة وعن ابراهيم النخعي قال قال علقمة للاسود احضرني فلقني لا اله الا الله فان عرق يكون بجبيني فيشرفني وعن سفيان قال كانوا يستحبون العرق للميت قال بعض العلماء انما الموت يعرق جبينه حياء من ربه لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قدمات وانما بقيت بعض قوى الحياة وحركاتها فيه حياء لها والحياء في العينين والكافر في عمى عن هذا كله ونعوذ بالله والموحد المذنب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به

﴿باب ما جاء في تلقين الميت لا اله الا الله﴾

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفي رواية اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول احضروا موتاكم وذكروهم فانهم يرون ما لا ترون وفي رواية احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله و بشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يتعير عند ذلك صبر المصرع وان الشيطان أقرب ما يكون الى ابن آدم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده من الم لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف والذي نفسي بيده لا يخرج نفس عبد من عبيد من مؤمن من الدنيا حتى يتألم لها كل عضو منه على حاله فاذا احضرتم أحدكم أيها الاخوان فبكى أخاه وهو محتضر فليقل لا اله الا الله ليكون ذلك وسيلة الى نطق ذلك الميت حتى

المحتضر

تعالى خلق الموت وجعله عن الملائكة بألف حجاب وله قوة تفوق السموات والارض ولسلاسل كل سلسلة طول مسيرة ألف عام فازال محجوبا عن الملائكة لا يقربون اليه ولا يعلمون مكانه ولا يسمعون صوته ولا يدرون ما هو الى ان خلق الله آدم عليه السلام وأدخله الجنة فعند ذلك سلط الله عز وجل ملك الموت عليه السلام على الموت ان اقبض يا عزرائيل على الموت بيدك فلما سمعت الملائكة خطاب الرحمن جل جلاله لعزرائيل نادوا بأجمعهم يا ربنا وما الموت أين هو وأين مكانه فأمر الحجب ان ترفع فرفعت ثم قال للملائكة انظروا الموت فلما رأوه غشي عليهم ألف عام فلما أفاقوا قالوا ربنا ما أعظم خلقا أعظم من هذا قال نعم خلقته وأنا أعظم

المحتضر جهلا فيكون آخر كلامه لا اله الا الله فيختم له بالسعادة ويدخل فى عموم قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة انتهى فقد علمتم أيها الاخوان أن قولكم عند المحتضر لا اله الا الله تنبيه له على ما يدعوه به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته واذا قال المحتضر مرة فلا تعاد عليه وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله فاذا هو قالها فدعوه أى لانه يخاف عليه اذا ألححوا عليه بها أن يجزو يتقلها الشيطان على لسانه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة وقال الحسن بن عيسى لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لى لقنى لا اله الا الله ولا تعدها على الا أن أتكلم بعدها بكلام فان ذلك لان المقصود من التلقين أن يموت ابن آدم وليس فى قلبه الا الله عز وجل والمدار على القلب فاذا كان معمورا بالتوحيد كانت الخاتمة حسنة وأما حركة اللسان فاعمى ترجمة عما فى القلب

﴿ باب ينبغى أن حضر الميت أن لا يلغو بل يتكلم بخير ﴾

روى مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون فلما مات أبو سلمة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولى اللهم اغفر لى وله وأعقبنى منه عقبى حسنة قالت فقلت فأعقبنى الله من هو خير لى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال أهل البيت وأم سلمة رضى الله عنها تقول اذا حضرتم الميت فقولوا السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن هذا استحب العلماء أن يحضر الميت الصالحون وأهل العلم ليذكروه بالتوبة والشهادتين ويدعوا له ولمن يخلفه بخير فيعينون بذلك والله أعلم

﴿ باب ما جاء ان الشيطان يحضر الميت عند موته وما يخاف من سوء الخاتمة نسأل الله تعالى العافية ﴾

روى ابن عبد اذا كان فى الموت قعد عنده شيطانان واحد عن يمينه وآخر عن شماله فالذى عن يمينه على صفة أبيه ويقول يا بنى انى كنت عليك شفيقا والك عطوفا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذى عن شماله على صورة أمه تقول ان كان لك وعاء وندى لك سقاء وفخذى لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ذكره أبو الحسن الغارسى المالكى وذكر معناه أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى كتاب كشف علوم الآخرة قال وعند استغراق النفس فى التراقى والارتفاع

منه هذا وقوى وأنتم وكل مخلوق تحت عظمتى ثم ان ملك الموت نادى الهى بأى قوة أقبض عليه وأعطاه الله قوة بلمحة فاخذه وقبض عليه فعند ذلك صاح ملك الموت صيحة عظيمة ونادى يا رب اذن لى أن أنادى فى السماء مرة واحدة فاذن له فنادى أنا الموت أنا الذى أفرق بين البنات والامهات أنا الموت أنا الذى أفرق بين الاب والام أنا الموت أنا الذى أفرق بين الاخ والاخوات أنا الموت أنا الذى أفرق بين القوى والضعيف أنا الموت أنا الذى لم يبق مخلوق الا ذاقنى ويقال ان ملك الموت له أربعة أوجه وجه من أمامه ووجه من على رأسه ووجه خلف ظهره ووجه تحت قدميه فيأخذ أرواح الانبياء والملائكة بالوجه الذى على رأسه وأرواح المؤمنين من الوجه الذى أمامه وأرواح الكفار من

تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد أنفذ أعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعلمهم عليه وووكلهم به فيأتون المرء وحوزي تلك الشدة والهول الافظع الذي تتزلزل فيه عقول العقلاء فيتمثلون له في صورة من سلف من الاحياء الناعمين له المحبين له في دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والحميم والصديق فيقولون له أنت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا الشأن فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى فان انصرم عنهم وأبى جاء قوم آخرون وقالوا له مت نصرانيا فهو دين المسيح عليه الصلاة والسلام وبه نسخ الله تعالى دين موسى عليه الصلاة والسلام ويذكرون له عقائد أهل كل ملة غير ذي الله تعالى من يريد بغيه وهو قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا أي قبل ذلك زمانا طويلا يعني في الدنيا أي لا تزغ قلوبنا عند الموت بعد اذ هديتنا قبل ذلك فاذا أراد الله تعالى بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة مع جبريل عليه الصلاة والسلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فعند ذلك يتبسم الميت لاعمال القلب البشري التي جاءته من الله عز وجل وروي ان جبريل عليه الصلاة والسلام يقول له يا فلان أما تعرفني أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الخليلية فلا شيء أحب للانسان ولا أفرح منه بذلك وهو قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ثم يقبض وكان محمد رحمه الله يقول ما من مؤمن يموت الا وتعرض عليه أهل محلته الذين كان يجلس اليهم ان كانوا أهل لهو فاهل لهو وان كانوا أهل ذكر فاهل ذكر قال بعضهم حضرت موت رجل بالشام فقيل له قل لا اله الا الله قال اشرب واسقى وحكى القرطبي رحمه الله تعالى ان بعض الذين غلب عليهم الاشتغال بالدنيا لما حضرته الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال علفت الحمارة وقيل لمحتضر آخر قل لا اله الا الله فجعل يقول ثلاثة ونصف أربعة الا ربع وقيل لآخر قل لا اله الا الله فقال ادعو الله أن يهون علي النطق بها فان لسان الميزان على لساني يعني من النطق بها لعدم مسعى كفتي الميزان كل قليل وعدم تقدي الوسخ الذي يجتمع فيها من هبوب الرياح وقيل لآخر قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع فقيل له وما يمنعك من ذلك فقال نظرت الى محاسن امرأة وقفت على تشتري لها مندبلا وقيل لآخر حين احتضر قل لا اله الا الله فقال لا أقدر على النطق بها فاني كنت أؤذي جارتي في بلساني وقيل لبعضهم قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع لاني وقعت في الزنا مرة واحدة في عمري فاعلموا ذلك أيها الاخوان واياكم أن تتعاطوا شيأ من المعاصي فربما انعقل لسان أحدكم عن الشهادة عند الموت

﴿ باب تذكير الموت ﴾

ورد في الخبر ان بعض الانبياء قال لملك الموت أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون

الوجه الذي خلقت ظهره وأرواح الجن من الذي ثبت قدمه ويقال ان ملك الموت يقلب الدنيا بين يديه كما يقلب الآدمي درهمه وله في جسده عيون بعدد الخلائق فاذا مات مخلوق في الدنيا ذهبت عين من جسده ﴿ وقد ورد أن الله تعالى خلق شجرة تحت العرش عليها أوراق بعدد الخلائق وسماها سدرة المنتهى فاذا انقضى أجل العبد وبقي من عمره أربعون يوما سقطت ورقة على عرز ائيل فتسميه الملائكة ميتا وهوى على الارض أربعين يوما فان كان من أهل السعادة يجد ملك الموت نعطا من النور حسن الاسم وان كان من أهل الشقاوة يجده من السواد فاذا مضت الاربعون يوما ينزل ملك الموت الى الشخص فيفزع منه ويقال له من أنت وما تريد فيقول أنا ملك الموت أمرني الله بقبض

الناس

الناس على حذر منك قال نعم بل والله رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم وتغير السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب فاديته اذا قبضته ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فأنا الرسول الذي ليس بعدي رسول وانا النذير الذي ليس بعده نذير وعن مجاهد قال ما من مريض يمرض عبدا الا رسول ملك الموت عنده حتى اذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت عليه السلام فقال أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثر ك من الدنيا وورد في الحديث انه ما من يوم تطلع شمسه ولا تغرب الا وملك الموت ينادي يا ابناء الاربعين هذا وقت الزاد اذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شديدة يا ابناء الخمسين قد دنا الاجل والحصاد يا ابناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وروى ان الله تبارك وتعالى ينظر في وجه الشيخ في كل يوم خمس مرات فيقول يا ابن آدم كبر سنك ودهى عظمك واقترب أجلك فاستحي مني كما استحي منك فاني أستحي أن أعذب ذا شيبة ﴿ واعلموا أيها الاخوان رحمكم الله تعالى ان من تذير الموت الحمأ قال صلى الله عليه وسلم الحمأ رائد الموت أي رسوله أي لانها تشعر بقدومه وتذر بمجيئه وقال العلماء رحمهم الله تعالى موت الاهل والاقارب وغيرهم من الاصحاب والاحباب أبلغ من النذير في كل وقت وزمان وروى ان ملك الموت دخل على داود عليه الصلاة والسلام فقال له من أنت قال من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه الحجاب ولا يقبل الرشا قال فأنت اذن ملك الموت ولم أستعد للقائك بعد فقال يا داود أين فلان جارك أين فلان قريبك ابن فلان صاحبك فقال ماتوا فقال له ما كان في هؤلاء عبر لمن يستعد وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول من بلغ الاربعين فقد آن له أن يعرف مقداره ثم الله عليه وعلى والديه وأن يبالغ في الشكر لقوله تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة الآية وكان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول أدركت الناس حين يبلغ أحدهم الاربعين سنة اعتزل الناس وتفرغ للعبادة وحكي ان بعض الملوك خرج من مملكته فتنة من غير تدبير فقيل له في ذلك فقال رأيت شعرتين قد ابيضتا من لحيتي فنتفتهما ثم طلعتا أيضا فنتفتهما ثم تأملت فيهما فقلت هذان رسولان من ربي أن أترك الدنيا وتعالى الى فقلت سمعا وطاعة فلم يزل سائحا في الارض بعبد الله تعالى الى ان مات رحمه الله تعالى وفي الحديث ان الله يستحي أن يعذب ذا شيبة

﴿ باب ما جاء في ملك الموت وأعوانه ﴾

قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل هم أعوان ملك الموت من الملائكة وعن أبي هريرة رضي الله عنه لما أراد الله أن يخلق آدم بعث ملكا من حملة العرش يأتي بتراب من الارض فلما هوى ليأخذ قالت الارض أسألك بالذي

روحك فاذا الشخص سمع كلامه حول وجهه عنه وشخص بصره فيقول له ملك الموت أما عرفتني أنا الموت الذي قبضت أرواح أولادك ووالديك اليوم أقبض روحك حتى تنظر أولادك وأقاربك أنا الموت الذي أفنيت القرون الماضية اذا كانوا أكثر منك مالا وولدا وقوة فكيف رأيت الدنيا وأهلها فتقول الشخص رأيتهم مكارة غدارة ثم يأمر الدنيا أن تتصورين يديه وتقول له يا عاصي ربك أذنبت فكم من موعظة سمعتها وكم من المعاصي فعلتها ولا تنتهي طلبتني وظننت لا تفارقني فانا بريئة منك ومن عملك ثم انه يرى ماله فيقول له يا عاصي اكتسبتني بغير حق ولو تصدقت بي على الفقراء والمساكين نفعتك فاذا أراد ملك الموت أن يقبض الروح فتقول لا أطيعك حتى يأمرني ربي بذلك

أرسلك أن لا تأخذ من الدوم شيأ يكون للنار منه نصيب فدافتر كما فلما رجع الى ربه
قال ما منعك أن تأتي بما أمرتك قال سألتني بك فعظمت ان أرد شيأ سألني بك فارسل
آخر فقال مثل ذلك حتى أرسلهم كلهم فأرسل ملك الموت فقالت له مثل ذلك فقال ان
الذي أرسلني أحق بالطاعة منك فأخذ من وجه الارض كلها من طيبها وخبيثها
فجاء به الى ربه فصب عليه من ماء الجنة فصار حراً مسنوناً فخلق منه آدم عليه
السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فالمدبرات أمراً قال ملائكة
تكون مع ملك الموت يحضرون الموتى عند قبض أرواحهم فنهم من يعرج بالروح
ومنهم من يؤمن على الدعاء ومنهم من يستغفر للميت حتى يصلي عليه ويدلي في حفرته
وعن الحسن قال ما من يوم الا وملك الموت يتصفح كل بيت ثلاث مرات فمن وجده منهم
قد استوفى رزقه وانقضى أجله قبض روحه فاذا قبض روحه أقبل أهله برنة وبكاء
فما خذ ملك الموت بعضادتي الباب فيقول مالي ألبيكم من ذنب واني لمأمور والله
ما أكلت له رزقا ولا أفنيت له عمرا ولا نقصت له أجلا وأن لي فيكم لعودة ثم عودة
حتى لا أبقي منكم أحدا قال الحسن فوالله لو يرى مقامه ويسمع كلامه لذهل عن
ميتهم ولبكى على أنفسهم وعن سليم بن عطية قال دخل سلمان على صديق له يعوده
وهو يالموت فقال يا ملك الموت أرفق به فانه مؤمن فتكلم الرجل فقال انه يقول اني
بكل مؤمن رفيق وعن عبيد بن عمير قال بينما ابراهيم صلى الله عليه وسلم يوما في داره
اذ دخل عليه رجل حسن الشارة أي الهيئة فقال يا عبد الله من أذن لك داري فقا
أدخلني ربها قال ربها أحق بها فمن أنت قال ملك الموت قال لقد نعت الي منك أشياء
ما أراها فيك قال أدبر فأدبر فاذا عيون مقبلة وعيون مدبرة واذا كل شعرة منه كأنها
انسان قائم فتعوذ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال عد الي الصورة الاولى قال
يا ابراهيم ان الله اذا بعثني الى من يحب لقاءه بعثني في الصورة التي رأيت أولا وعن ابن
عباس وابن مسعود رضي الله عنهما قالا لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه
أن يأذن له فيبشره بذلك فأذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال له الحمد لله ثم قال يا ملك الموت
أرني كيف تقبض أنفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال أعرض
فأعرض ثم نظر فاذا برجل أسود تنال رأسه السماء يخرج من فيه لهب ليس من شجرة
ولا صورة رجل يخرج من فيه ومنخراه لهب النار وعيناه على ابراهيم ثم
أفاق وقد حول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من
البلاء والحزن الا صورتك لكفاه فأرني كيف تقبض أرواح المؤمنين قال أعرض
فأعرض ثم التفت فاذا هو بشاب أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا في ثياب بياض
فقال يا ملك الموت لو لم يرا المؤمن من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكتفيه
وعن مجاهد قال جعلت الارض لملك الموت مثل الطشت يتناول من حيث شاء

وجعل

فيقول لما ملك الموت
قد أمرني ربي بأخذك
فتقول الروح وأين
العلامة والبرهان
فيحيز ملك الموت
فتقول له الروح ان ربي
قد خلقني وأدخلني
في ذلك الجسد ولم
تكن عندي فكيف
أخرج بلا اذن منه
فعند ذلك يرجع
ملك الموت الى الله
تعالى ويقول يا ربي
عبدك فلان يقول
كذا وكذا وطلب مني
البرهان فيقول يا ملك
الموت اذهب الى
الجنة وخذ منها تفاحة
عليها اسمي اذا رأتها
روح عبدي خرجت
فيذهب ملك الموت
الى الجنة ويأخذ منها
تفاحة عليها مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا رآها الشخص
تنصرف عنه مرارة
الموت وتخرج عنه
سريعا وفي الخبر اذا
أراد الله قبض روح
عبد ينزل ملك الموت
عنده ويريد أن يقبض
روحه من قبل الفم
فيخرج الذكر منه
فيقول له لا سبيل لك

وجعل له أعوانا يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم وعن أبي قيس الاودي قال قيل
لملك الموت كيف تقبض الارواح قال ادعوها فتجيبني وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه سئل عن نفسين اتفق موتهما في طرفة عين واحد في المشرق وآخر بالمغرب
كيف قدر ملك الموت عليهما قال ما قدر ملك الموت على أهل المشارق والمغارب
والظلمات والهوى والبحور الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من أيهما شاء وعن زهير
بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد والزحف يلتقيان من المشرق
والمغرب وما بين ذلك من السقط والملك يقال ان الله حوى الدنيا لملك الموت حتى
جعلها كالطشت بين يدي أحدكم فهل يفوته شئ منها وعن خيثمة قال دخل ملك
الموت على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه بديم النظر اليه فلما خرج قال
الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال رأيته ينظر الى كانه يريد قبض قال فما تريد قال
اريد أن تحملني على الريح حتى تلقيني بالهند فدعا الريح فحمله عليها فألقته في الهند ثم
اتى ملك الموت سليمان فقال انك كنت تديم النظر الى رجل من جلسائي قال كنت
اتعجب منه أمرت ان أقبضه بالهند وهو عندك وعن معمر قال بلغني ان ملك الموت
لا يعلم متى يحضر أجل انسان حتى يؤمر بقبض روحه وعن ابن جريج قال بلغنا انه
قال لملك الموت اقبض فلانا في وقت كذا في يوم كذا وعن أبي الشعثاء جابر بن زيد
ان ملك الموت كان يقبض الارواح بغير وجع فيسميه الناس فشكى الى ربه فوضع الله
له الوجاع ونسي ملك الموت فيقال مات فلان بكذا وكذا وعن الاعمش قال كان ملك
الموت يظهر للناس فيأتي الرجل فيقول اقض حاجتك فاني أريد أن أقبض روحك
فشكى فانزل الداء وجعل الموت خفية وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه
فأتى ربه فقال يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال له
ارجع اليه فقل له فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة توارت يده سنة قال له
ثم ماذا قال الموت قال فالآن قال فشمه شمة فقبض روحه ورد الله اليه عينه فكان
يأتي الناس خفية وعن الحسن ان جبريل هبط على النبي صلى الله عليه وسلم
يوم موته فقال كيف تجدك قال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني مكروبا فاستأذن
ملك الموت على الباب فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن
على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فأذن له فأقبل حتى وقف
بين يديه فقال ان الله أرسلني اليك وأمرني أن أطيعك ان أمرتني ان اقبض نفسك
قبضتها وان كرهت تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت فقال له
جبريل ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امض لما
أمرت به وعن كعب قال ما من بيت فيه أحد الا وملك الموت يمر على بابه في كل يوم

من قبل هذه الجمعة لان الله تعالى أجرى فيه الذكر فيجمع ملك الموت الى الله تعالى فيقول يا رب ان عبدك فلانا قد قال كذا وكذا فيقول اقبضه من جمعة أتى فيه فيمضي له من قبل اليه فتخرج له الصدقة فتقول لا سبيل لك من قبل هذه الجمعة لقد تصدق بها كثير ومسح بها على رأس اليتيم وكتب بها العلم ثم يجيء من قبل الرجل فتقول لا سبيل لك من قبل هذه الجمعة لانه مشى في مجالس العلماء ثم يجيء الى الحين فتقول له لا سبيل لك من قبل هذه الجمعة لانه نظر في المصاحف ووجوه العلماء فينصرف ملك الموت الى ربه فيقول يا رب ان عبدك فلانا قال كذا وكذا فيقول الله تعالى اكتب ياعزائيل اسمي على كفك فيكتب ملك الموت على كفه بسم الله الرحمن الرحيم وبه

سبع مرات ينظر هل فيه أحد أمره بتوفاه ومن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آجال البهائم وحشائش الارض كلها في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها وليس الى ملك الموت من ذلك شيء والمعنى ان الله يعدم حياتها بلا مباشرة ملك وأما الآدمي فشرف بأن خلق له ملكا وأعوانه جعل قبض روحه على أيديهم ومن أسامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهداء البحر فانه يتولى قبض أرواحهم

﴿ فصل ﴾ لا تنافي بين قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وقوله توفته رسلنا تتوفاهم الملائكة وقوله الله يتوفى الانفس لان اضافة التوفي الى ملك الموت لانه المباشر للقبض والى الملائكة الذين هم أعوانه لانهم يأخذون في جذبها من البدن نحو قابض وهم معالجون والى الله لانه الفاعل على الحقيقة وورد ان ملك الموت يقبض الروح ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب وأما اختلاف صفة ملك الموت بالنسبة الى المؤمن والكافر فوامض لما تقرر ان الملائكة لهم قدرة التشكل بأي شكل أرادوا

﴿ باب ﴾ عن عطاء بن يسار قال اذا كانت ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقبض من في هذه الصحيفة فان العبد ليغرس الغراس ويبني البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى وعن ابن عكرمة قال في ليلة النصف من شعبان يبرم أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد ومن راشد بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة النصف من شعبان يوحى الله الى ملك الموت بقبض كل ذي نفس يريد قبضها في تلك السنة وعن محمد بن جارة قال ان الله تعالى شجرة تحت العرش ليس بخلوق الا وله فيها ورقة فاذا استقطت ورقة عبد نزحت روحه من جسده فقلت قوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها ومن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان كله فسألته قال ان الله يكتب فيه كل نفس تموت تلك السنة فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم

﴿ باب من يحضر الميت من الملائكة وغيرهم وما يراه المحتضر وما يقال له وما يبشر به المؤمن وينذر به الكافر ﴾

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فلما انتهينا الى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكان على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة تنزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه

بركة البسملة وفي الخبر ان ستة أشياء سم قاتل وستة أخرى ترياقها الاول الدنيا سم قاتل والزهد ترياقها الثاني المال سم قاتل والزكاة ترياقه الثالث الكلام سم قاتل وذكر الله ترياقه الرابع العمر سم قاتل والطاعة ترياقه الخامس جميع السنة سم قاتل وشهر رمضان ترياقها السادس الليالي سم قاتل وليلة القدر ترياقها ثم ان العبد اذا وقع في نزع الروح نادى منادٍ من قبل الله تعالى دعه حتى يستريح فاذا بلغت الى سرته نادى منادٍ دعه حتى يستريح فاذا بلغت الى حلقومه نادى المنادي دعه حتى يستريح وودع الاعضاء بعضها بعضا فتقول العين للعين السلام عليك الى يوم القيامة وتقول الاذن للاذن السلام عليك الى يوم القيامة

كان وجوههم الشمس معهم أكفان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء وان كنتم ترون غير ذلك فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما عملك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقولون أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي بها الى سماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح لها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء فيقول عز وجل اجعلوا كتابه في سجين في الارض السفلى فيطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه

السلام عليك أيها القيامة وأنا سائر الأعضاء ثم الروح للجسد فتفارقه فعند ذلك ينادي مناد من السماء ثلاث مرات يا ابن آدم أنت تركت الدنيا أم الدنيا تركت كنك أنت جمعت المال أم المال جمعك يا ابن آدم أنت قتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك وفي رواية ان العبد اذا حبس لسانه عن الكلام يدخل عليه أربعة من الملائكة فيقول الاول السلام عليك يا عبد الله أنا الموكل برزقك طفت الارض شرقا وغربا فما وجدت لك من الرزق لقمة فرجعت ثم يدخل الثاني فيقول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك الموكل بشرابك من عند ربك طفت الارض مشرقا ومغربا فما وجدت لك من الماء شربة فرجعت ثم يدخل عليه الثالث فيقول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك

هاه لا أدري فينادي منادٍ من السماء ان كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا قبض أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولان اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج كأطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا فيشمونه حتى يأتوا به باب السماء فيقولون ما أطيب هذه الرائحة التي جاءت من الارض كلما أتوا سماء قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين فلهم أفرح به من أحدكم بغائبه اذا قدم عليه فيسألونه ما فعل فلان فيقولون دعوه حتى يستريح فانه كان في غم الدنيا فاذا قال لهم ما أتاكم فانه قد مات يقولون ذهب به الى أمه الهاوية وأما الكافر فتأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله ومخطه فتخرج كأنتن ريح جيفة فيتطلقون به الى باب الارض فيقولون ما أنتن هذا الريح كلما أتوا على أرض قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح الكفار وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لا يقبض المؤمن حتى يرى البشرى فاذا قبض نادى فليس في الدار دابة صغيرة ولا كبيرة الا وهي تسمع صوته الا الثقلين الجن والانس تعجلوا الى أرحم الراحمين فاذا وضع على سريره قال ما أبطأ ما تمشون فاذا أدخل في لحده أفضى فأرى مقعده من الجنة وما أعد الله له وملئ قبره من روح وريحان ومسك فيقول يا ربي قدمني فيقال له يا أيها الك اخوة وأخوات لم يلحقوا ولكن ثم قبر بالعين قال أبو هريرة فوالذي نفسي بيده ما نام نائم شاب طاعم ناعم ولا فتاة في الدنيا تومة يا قصر ولا أحلى من تومته حتى يرفع رأسه الى البشرى يوم القيامة

﴿ باب ملاقاة الارواح للميت ﴾

عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه انه كان يقول اذا قبضت روح المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تتلقون البشير في دار الدنيا فيقولون عليه فيقول بعضهم لبعض أنظروا أخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقولون له ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت أم لا فاذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول انه قد مات قبلي فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئست المربية وقال ان أعمالكم ترد على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فان كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتم نعمتك عليه وأمته عليها ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به وتقربه الينا ورد أنه لما مات بشر بن البراء وجدت عليه أمه وجدا شديدا فقالت

الوكل بفضلات طفت الارض مشرقا ومغربا فما وجدت لك نفسا واحدا فرجعت ثم يدخل عليه الملك الرابع فيقول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك الموكل بأجلك طفت الارض مشرقا ومغربا فما وجدت لك أجلا فرجعت ثم يدخل عليه الكرام الكاتبون فيقولان له السلام عليك يا عبد الله نحن الموكلون بما يخرج من لسانك ثم يعرضان عليه صحيفة سوداء ويقولان له انظر هذا كتابك فعند ذلك تسيل دموعه وينظر يمينا وشمالا وأماما وخلفا فحوفا من قراءة تلك الصحيفة ثم ينصرفان بشارة عظيمة وقد وردان الكرام الكاتبين ملكان احدهما يكتب الحسنات والآخر يكتب السيئات فاذا جلس الشخص قعد أحدهما

يارسول الله هل يتعارف الموتى فأرسل الى بشر بالسلام قال نعم والذى نفسى بيده انهم ليتعارفون كما يتعارف الطير فى رؤس الشجر فكان لا يهلك هالك الا جاءت أم بشر فقالت يا فلان اقرأ على بشر السلام وعن محمد بن المنكدر قال دخلت على جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما وهو يموت فقلت اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام. وقال صلى الله عليه وسلم ان روحى المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما رأى احدهما صاحبه قط وعن ثابت البنانى قال بلغنا ان الميت اذا مات أحزنته أهله وأقاربه الذين قد تقدموه من الموتى فلهو افرح بهم وهم أفرح به من المسافر اذا قدم الى أهله وروى انه لما اشتد بالحسن بن على بن أبى طالب وجعه جزع فدخل عليه رجل فقال يا أبا محمد ما هذا الجزع ما هو الا ان تفارق روحك جسدك فتقدم على أبويك على وفاطمة وعلى جديك النبى صلى الله عليه وسلم وخديجة وعلى أعمامك حمزة وجعفر وعلى أخويك القاسم والطيب وابراهيم ومطهر وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب فسرى عنه وعن الليث بن سعد قال استشهد رجل من أهل الشام وكان يأتى الى أبيه كل ليلة جمعة فى المنام فيحدثه ويستأنس به فغاب عنه جمعة ثم جاءه فى الجمعة الاخرى فقال يا بنى لقد أحرقتنى وشق على تخلفك فقال انما شغلنا عنك ان الشهداء أمروا ان يتلقوا عمر بن عبد العزيز فتلقيناه وذلك عند موت عمر بن عبد العزيز وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات أحد المؤمنين فبشر بالجنة فذكر خليله فقال اللهم ان خليلى فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر وينبئنى أنى ملاقيك اللهم فلا تضله بعدى حتى تريه كما أريتنى وترضى عنه كما رضيت عنى ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقال ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الأخ ونعم الصاحب ونعم الخليل واذا مات أحد الكافرين بشر بالنار فيذكر خليله فيقول اللهم ان خليلى كان يأمرنى بمعصيتك ومعصية رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير وينبئنى انى غير ملاقيك اللهم فلا تهده بعدى حتى تريه كما أريتنى وتسخط عليه كما سخطت على ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقال ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل منهما لصاحبه بئس الصاحب

﴿باب معرفة الميت من يغسله ويجهزه وسماعه ما يقول﴾

﴿فيه وما يقال له والحنوط ملائكة﴾

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه فى حفرته. وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان كان بشر بروح وريحان وجنة النعيم ان يعجله وان كان بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم

عن يساره فاذا مشى يمشى احدهما خلفه والآخر امامه واذا نام قام احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه لا يفارقانه الا عند الجماع وعند قضاء الحاجة القلم لسانه والدواة حلقه والمداد ريقه والصحيفة فؤاده يكتبان أعماله من خير وشر الى يوم يموت قال صاحب الجوهرة لكل عبد حافظون وكاتبون خيرتان يهملوا من أمره شيأ ولو ذهل حتى الانين فى المرض كما نقل فاذا عمل سيئة وأراد صاحب الشمال ان يكتبها يقول له صاحب اليمين امسك يدك فيمسك يده سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتبها وان لم يستغفر الله تعالى كتبها سيئة واحدة فاذا قبض العبد ووضع فى قبره يقول الملكان الموكلان به ربنا وكلتنا بعبدك نكتب

أن يجلسه وعن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا ورؤوسه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يحنط وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وعنه أيضا قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر اليهم وعن سفيان قال ان الميت ليعرف كل شئ حتى انه لينادي بالله غاسله ألا خففت غسلي قال ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وعن أبي نجيح قال ما من ميت يموت الا ورؤوسه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به الى قبره ثم تعاد روحه اليه فيجلس في قبره وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قتلى بدر فقال يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يارسول الله كيف تكلم أجساد الا أرواح فيها فقال ما أنتم باسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيأ وعن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة تقم المسجد فماتت فلم يعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال ما هذا القبر قالوا أم محجن قال التي كانت تقم المسجد قالوا نعم نصف الناس فصلى عليها ثم قال أي عمل وجدت أفضل قالوا يارسول الله أتسمع قال ما أنتم باسمع منها فذكرانها أجابته قم المسجد وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت ياويلها أين تذهبون بسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولو يسمعه الانسان لصعق وقال صلى الله عليه وسلم أسرعوا بالجنازة فان تلك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تلك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وقال صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيتطلى به ثلاث خطا الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الثقلين الجن والانس يقول يا اخواناه وجملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا تلعبن بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما تركت لورثتي والدي ان يوم القيامة يخاصمني ويحاسبني وأنتم تشيعوني وتدعوني وعن ام الدرداء قالت ان الميت اذا وضع على سريره فانه ينادي يا أهلاه ويا حيراناه ويا جملة سريراه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا تلعبن بكم كما لعبت بي فان أهلي لم يحملوا عني من وزري شيأ

﴿فصل﴾ وروان داود عليه الصلاة والسلام قال الهي ما جزاء من شيع الجنازة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة نوم يموت وأصلي على روحه في الارواح وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان داود قال الهي ما جزاء من شيع ميتا الى قبره ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه ملائكتي فتصلي على روحه في الارواح وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الميت تقول الملائكة ماقدم وتقول الناس ماخلف

﴿باب

عمله والآن قبضتنا روحه فأذن لنا فنصعد الى السماء فيقول الله تعالى السماء مملوءة من الملائكة فسبحاني وكبراني وهللاني تهليلا واكتبوا ثواب ذلك لعبدي حتى يبعث من قبره وقد وردان العبد المؤمن اذا حضرته الوفاة ينزل اليه ملك الموت وتنزل معه ملائكة من السماء بيض لوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ثم يقول اخرجي أيتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذها ملك الموت في يده ثم يرفعها لتلك الملائكة فيأخذونها ويجعلونها في تلك الاكفان والحنوط فيخرج منها رائحة طيبة كرائحة المسك ثم يصعدون بها

﴿باب بكاء السماء والارض والملائكة على المؤمن اذا مات﴾

قال صلى الله عليه وسلم ما من انسان الا وله بابان في السماء باب تصعد عمله فيه وباب ينزل منه رزقه فاذا مات العبد المؤمن بكيا عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما لا يبكيان على كافر وعن ابن عباس قال ان الارض لتبكي على المؤمن أربعين صباحا وعن محمد بن كعب قال ان الارض لتبكي من رجل وتبكي على رجل تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله وتبكي من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله

﴿باب الدفن﴾

عن ابن عمر أن حبشيا دفن بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن بالطينة التي خلق منها وعن أبي الدرداء قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر قبرا فقال ما تصنعون فقلنا نحفر قبر هذا الاسود فقال جاءت به منيته الى تربته وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه فيقول يارب مخلقة أو غير مخلقة فان قال مخلقة قال رب ما الرزق ما الاثرة ما الاجل فيقول انظر في ام الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه وعمله باثره وعمله ويأخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويجمن منه نطفته فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة وقال صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم الميت فاحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يارسول الله هل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم أحسنوا [illegible] حكفن ولا تؤذوا موتاكم بعويل ولا بتأخير وصية ولا بقطيعة وعجلوا قضاء دينه واعدلوا [illegible] عن جيران السوء وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا مات تحملت المقابر لموته [illegible] يس منها بقعة الا وهي تتمنى ان يدفن فيها وان الكافر اذا مات أظلت المقابر لموته [illegible] من يس منها بقعة الا وهي تستعيذ بالله ان لا يدفن فيها وعن أنس مرفوعا ان مشيعي [illegible] ما مات فانهم قد وكل الله بهم ملكا فهم معتمون محزونون حتى اذا أسلموه في ذلك القبر [illegible] له تحولوا راجعين أحفظ كفنا من تراب فرمى به وهو يقول ارجعوا الى دنياكم انسأكم الله [illegible] اكم ينسون ميتهم ويأخذون في شرائهم وبيعهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم [illegible] من ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك موكل

الى السماء الاولى فيستفتحون الباب فيفتح لهم فيقولون ما هذه الرائحة الطيبة فيقولون لهم هذه روح فلان بن فلانة وهكذا حتى ينتهوا الى السماء السابعة ويقولون بها بين يدي الجبار جل جلاله فترى ما أعد الله لها من الخير والنعيم المقيم ثم يقول الله تعالى أعيدوها الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فيزلون بها الى الارض فاذا غسل الجسد نادت الروح بصوت يسمعه كل شئ الا الانس والجن بالله عليك ياغاسل انزع ثيابه برفق واحسن [illegible] ياغاسل لا تميد على جسده بقوة محروق فاذا فرغ غسله ووضعه في [illegible] دخلت بين الحنوط والكفن وماتت أحد بشئ الا والمد يسمعه لكن من النطق

بالمقابر فاذا دفن الميت وسوى عليه وتفرقوا اليتصرف واقبض قبضة من تراب القبر فرمى بها في أقفيتهم فقال انصرفوا الى دنياكم وانسوا موتاكم

﴿باب ما يقال عند الدفن والتلقين﴾

عن علي من أبي طالب كرم الله وجهه قال اذا بلغت الجنازة القبر فلا تجلس الناس فلا تجلس ولكن قم على شفير قبره فاذا دلي في قبره فقل بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم عبدك نزل بك وأنت خير منزول به خلف الدنيا خلف ظهره فاجعل ما قدم عليه خيرا مما خلف فانك قلت وما عند الله خير للأبرار وعن خثيمة قال كانوا يستحبون اذا دفنوا الميت ان يقولوا بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم أجره من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن شر الشيطان الرجيم وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات أحد من اخوانكم فسويتم التراب عليه فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول أرشدنا رحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما نقعد عند من لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما قال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى حواء يا فلان بن حواء ﴿تنبيه﴾ يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد أجلسته لنسأله اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره

﴿باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر﴾

كان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول اذا ختم القارئ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة البقرة ثلث وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يس رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وقال الحافظ المنذري مرفوعا من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات وكان الحسن البصري رحمه الله يقول ان من دخل المقابر ثم قال اللهم ربي هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني كتب له بعدد من فيهم حسنات وقال صلى الله عليه وسلم الميت في قبره كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو من أخيه أو من صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للأموات الدعاء والاستغفار وحكي عن الحسن البصري رضي

أن يربط الكفن تاذت الروح بالله لا تربطوا الكفن حتى أرى وجه أهلي وأولادي وأقاربي لان هذا آخر رؤيتي لهم فاني اليوم أفارقهم فلا أراهم الى يوم القيامة واذا خرجوا به من الدار نادى يا الله عليكم أهلوني حتى أودعهم واذا رفعوا سرير جنازته ثلاث خطوات صاح صيحة يسمعها كل شيء الا الانس والجن يا الله يا خواني ويا أحبابي ويا أولادي لا تميلوا الى الدنيا فتغركم كما غرتني ويلعب بكم الزمان كما لعب بي اعتبروا بي فقد خلفت جميع ما سعى لأجله وجمعه وكم من مريض عادني وكم من صحيح سلم وكم من ميت شيعني وكم من حامل حملني وكم من قريب واراني في قبره وكم من حبيب تركني وحيدا فريدا وضع في قبره بأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له من ربك ومادينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ماهذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله عنه ان امرأة كانت تعذب فى قبرها وكل الناس يرون ذلك فى المنام ثم رؤيت بعد ذلك وهى فى النعيم فقيل لها ما سبب ذلك فقالت مررت برجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان فى المقبرة خمسمائة وستون رجلا فى العذاب فنودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم (وحكى) عن الحارث بن نبهان انه قال زرت جبانة مرة فغلب على النوم فى محراب منها وكان فيه قبر فسمعت صوت مقمعة من حديد تضرب بها صاحب ذلك القبر وفى عنقه سلسلة وهو أسود الوجه أزرق العينين وهو يقول يا ويلى ماذا حل بى ولو أنى أهل الدنيا لماركب أحد المعاصى طولبت والله باللذات فأوبقتنى والمحظا يا فأحرقتنى فعل صغير على يأمرنى قال الحارث فاستيقظت فزعا مرعوبا وسألت عن أهله فوجدت له ثلاث بنات فاخبرتهن بحالى أبهن وأخبرت بذلك أصحابه فأتوا الى قبره وبكوا وسألوا الله تعالى أن يغفر له فلما كان بعد أيام غفت بجانب القبر فرأيته فى هيئة حسنة وعلى رأسه تاج يتلظى البصر وفى رجليه نعلان من ذهب وقال لى جزاك الله تعالى خيرا الذى أعملت بى نجاتى وأصحابى حتى استغفروا لى ودعوا لى والحكايات فى ذلك كثيرة مشهورة فى كتب الرقائق والله أعلم

﴿باب ضمة القبر لكل أحد﴾

وعن حذيفة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فلما انتهينا الى القبر قعد على شفته فجعل يردد بصره فيه ثم قال يضغط فيه المؤمن ضغطة يزول منها حمائله ويملأ على الكافر نارا حمائل هنا عروق الاثنين ويحتمل أن مراده موضع حمائل السيف أى عواتقه وصدره وأضلاعه وقال صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيا منها لنجا منها سعد بن معاذ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذى تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه يعنى سعد بن معاذ قال الحسن تحرك له العرش فرحا بروحه وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخيرت بنى عدى لضمتى لما حملت جنازة سعد بن معاذ وجعل ينظر الى السماء ثم نزل فيه وسألناه فقال كنت أذكر ضيق القبر وغمه وضعف زينب وكان ذلك يشق على فدعوت الله أن يخفف عنها ففعل ولكن ضغطها ضغطة سمعها من بين الخافقين الا الجن والانس وعن عائشة رضى الله عنها أنها مرت بها جنازة صبى صغير فبكت فقيل لها ما يبكيك قالت هذا الصبى يبكيت له شفقة عليه من ضمة القبر وعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عاش أحد من ضغطة القبر الا فاطمة أم ابراهيم فقيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان أسن منهما وقال بعض

من فعل سيئة فان عقوبتها تدفع عنه بعشرة أسباب أن يتوب فيتاب عليه أو يستغفر فيغفر له أو يعمل حسنات فتمحوها فان الحسنات يذهبن السيآت أو يبتلى في الدنيا بمصايب فتكفر عنه أو في البرزخ بالضغطة والفتنة فتكفر عنه أو يدعو له اخوانه من المؤمنين ويستغفرون له أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه أو يبتلى في عرصات القيامة بأهوال تكفر عنه أو تدركه شفاعة نبيه أو يرحمه ربه وعن محمد النبهي قال كان يقال ان ضمة القبر انما أصلها انها أم معهم ومنها خلقوا فلما بعدوا عنها الغيبة الطويلة فلما رد اليها أولادها ضمتهم ضم والدة تخاف عنها ولدها ثم قدم عليها فان كان الله مطيعا ضمته برأفة ورفق ومن كان عاصيا ضمته بعنف ضغطا منها عليه لرحمها

﴿باب﴾ قال بعضهم ان أول شئ يبعد الميت حركة عند رجله فيقول ما أنت فيقول أنا عملك وعن يزيد الرقاشي قال بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم أنطقها الله تعالى فقالت أيها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك اليوم غيرنا وعن عطاء من يسار اذا وضع الميت في لحده فأول شئ يأتيه عمله فيضرب فخذه الشمال فيقول أنا عملك فيقول أين أهلي وولدي وعشيرتي وما خوّلني الله تعالى فيقول تركت أهلك وولدك وعشيرتك وما خوّلك الله وراء ظهرك فلم يدخل قبرك معك غيري فيقول يا ليتني آثرتك على أهلي وولدي وعشيرتي وما خوّلني الله تعالى اذلم يدخل معي غيرك وورد أنه صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى أناسا يكثرون الكلام فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات يعني الموت لشغلكم عما أرى فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما انك كنت أحب من يمشي على ظهري الي فاذ اوليتك اليوم وصرت الي فستري صنيعي معك فيتسع له مد البصر ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما انك كنت لابغض من يمشي على ظهري الي فاذا

[illegible] ملك قال فيلتئم عليه حتى تلتقي [illegible]

الحافظ السلفي مرفوعا من مر بالمقابر فقرأ [illegible] وسبعون تمنيا [illegible] بيت الدنيا فتنهشه حتى يفضي به الى الحساب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وكان عبيد بن عمير رضي الله عنه يقول يجعل الله تعالى للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني أما علمت أني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة أنا بيت الدود وفي رواية ان القبر [illegible] العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي أما علمت اني بيت الظلمة أما تعلم [illegible] فحق فان كان مفطا أجاب عنه صيب القبر فيقول أرأيت ان كان ممن يأخذ

بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فإني أعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه أبو أحمد رحمه الله تعالى وكان سفيان الثوري يقول من أكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة وقال أحمد بن حرب ان الارض تتجب ممن يعهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن آدم الآن كرطول رقادك في جوفي وما بيني وبينك فراش وقيل لبعض الزهاد ما أبلغ العظات فقال النظر الى الاموات وكان بعضهم اذا وجد في قلبه قساوة يذهب الى المقابر فيرى الموتى وقد هجعوا وانقطع عملهم فيرجع وقد رق قلبه وقد صلى الحسن البصري رضي الله عنه على جنازة وحضر دفنها فلما دنوا به الى حفرته نادت امرأة على صوتها يا أهل القبور لو عرفتم من نقل الكم لاكرمتموه ولاعززتموه فسمع صوت من الحفرة أما والله لقد نقل النساء أوزار وكأجبال وقد أذن للارض أن تأكله حتى يصير ترابا كما كان ويقعده الملكان ويسألانه عما بطشته اليدان ومشت اليه القدمان ونطق به اللسان وعملته الجوارح والاركان فخر الحسن رضي الله عنه مغشيا عليه وقد اضطرب الميت فوق النعش مما سمع وفي هذا المعنى أنشدوا

أما والله لو علم الانام ✻ لما خلقوا لما غفلوا وناموا
لقد خلقوا لموت لو رأته ✻ عيون قلوبهم ما جوارها ماموا
عمات ثم نشر ثم حشر ✻ وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت أناس ✻ فصاموا من مخافته وصاموا
ونحن اذا أمرنا أو نهينا ✻ كأهل الكهف أيقاظ نيام

فاستيقظوا رحمكم الله من هذه الرقدة وأعدوا الاعمال الصالحة مع اعتمادكم على عفو الله تعالى عدة ولا تقنعوا منازل الابرار واحدكم مقيم على الاوزار قال بعضهم

تزود من الدنيا فانك راحل ✻ وسارع الى الخيرات فيمن يسارع
فما المال والاهلون الا ودائع ✻ ولابد يوما أن ترد الودائع

﴿باب في سؤال منكر ونكير﴾

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان يقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما قال وأما المنافق أو الكافر فيقال له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين وذكر الغزالي رحمه الله تعالى ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أول ما يلقى

حول جسده ويسمى الله عينها التي كانت تبصر بها في الجسد فلا تبصر شيأ ولا تسمع شيأ فاذا أحمد في قبره آذن الاله لها أن تنزل وتلبس البدن الى نصفه فيسمع خفقان النعال ونفض الايادي من الترابه ويصير في قبره فزعا مرعوبا مستوحشا ثم يدخل عليه منكر ونكير يخرج من أفواههما لهيب النار بيد كل واحد منهما مقمعة من حديد لو ضربت بها الجبال لرواسى لذابت فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيفزع ذلك الشخص فزعة لم يفزع مثله قط ويقول لا أنا ري فيضربانه بالمقمعة ضربة فيغوص في الارض أربعين ذراعا ثم يعيده الله حذابا من الارض أسرع من طرفة عين ويقولان له من ربك وما دينك فيرد عليهم المقالة الاولى ويقول لا أعرف لي ربا غير كما

الميت اذا دخل قبره فقال يا ابن مسعود ما سألني عن ذلك أحد قبلك أول ما يأتيه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أمسعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب في دار الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيآته كلموه واحد تطوى الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان أسودان يخفران بانيابهما الارض لهما شعور مسبولة يجران بها على الارض كلا معهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع الثقلان ما رفعاه لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا فاذا أبصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في مخر الميت فيهي الميت من الصدر ويكون كمينه عند الغرغرة ولا يقدر على حركة غير انه يسمع وينظر فيسدانه بعنف وينهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حميما تغرق نفسه فيه وجد قبره فرحة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن رفقه الله تعالى وثبته يقول الثابت فان من ربي الله وحده لا شريك له ومن أرسل كما الى وهلة يقوله الا العلماء الاخيار فيقول أحدهما للآخر صدق كفى شر ثالثهم انصرفا عن علي القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابين الى الجنة من تلقاء جسمه ثم يفرشان له من حرير يهما ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في صورة أحب الاشخاص اليه فيؤنسه ويحدثه ويملأ عليه قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل متى تقوم الساعة لمدس شئ أحب اليه من قيامها قال وان كان الميت قليل العلم والعمل دخل عليه عمله الصالح بعد رومان في أحسن صورة وأطيب ريح وأحسن ثياب على شاكلة عمله الصالح القليل فيقول له أما تعرفني فيقول له من أنت الذي من الله عز وجل علي بك في غربتي فيقول أنا عملك الصالح لا تحزن ولا تو جل فما قليل يدخل عليك منكر ونكير يسألانك فلا تدعش ثم يلقنه حجته فيبهتهما هو كذلك اذ دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه مستدعدانه فيقولان له من ربك فينسى الاول فيقول الله ربي ومحمد نبي والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أبي وملته ملتي غير مستجيبهم فيقولان له صدقت ويفتحان له بابا الى النار فينظر الى لاسلاسل وحياتها وعقاربها وأغلالها وجميع ما فيها من صديد وزقوم فيفزع لذلك أشد الفزع فيقولان له لا تجزع ثم يريانه مقعده من الجنة ثم يقولان له اطمئن قرير العين هادئ البال نم نومة العروس على فراشها الى يوم القيامة ثم يفسح له في قبره مد بصره ثم ينور له فيه كالقمر ليلة البدر ثم يقال له نم نومة لا حلم فيها ولا هم ولا حزن ولا غم ولا ترع ولا فزع ولا وجع ولا سقم ولا كدر ولا نكد ولا نصب ولا تعب ولا ضيق ولا ضجر ولا ضجيج ولا ضوضاء ولا أذى ولا مكروه ولا شر ولا بلاء ولا بؤس ولا شقاء ولا ظلمة ولا ظلام ولا وحشة ولا وحشية ولا هم ولا غم ولا حزن ولا ترح

أيا ما شئ تشتغل عليه أياما هذا دأبه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والاسلام دينى لشئ كان عنده أو فتنة حصلت له عند الموت فيضرب به ضربة واحدة ويشتعل عليه قبره كالاول ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والقرآن امامى لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يأتمر بأوامره ولا ينتهى بنواهيه فيفعل به مالا يفعل بالاولين ومن الناس من يسهل عمله جزوا يعذب به فى قبره على قدر جرمه ومن الناس من يستهل عمله خنزيرا أى جرو خنزير كما ورد ومن الناس من يعسر عليه ان يقول نبى محمد لانه كان ناسيا لسنته عليه الصلاة والسلام ومن الناس من يعسر عليه ان يقول الكعبة قبلتى لقلة تصريه فى الاجتهاد فيها للصلاة أو فساد فى وضوئه أو التفات فى صلاته أو نقص فى ركوعه وسجوده ونحو ذلك ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله لو ابراهيم الخليل أبى لانه سمع من بعض الكفار أن ابراهيم كان يهوديا أو نصرانيا فتوهم ذلك ونسى قول الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فيفعل به كما فعل الاولين من ضربه ضربة يشتعل منها قبره نارا وأما الفاجر فيقول لان له من ربك فيقول لها لا أدرى فيقول لان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربه بتلك المقامع حتى يتميخل فى الارض السابعة ثم تنقضه الارض فى قبره ثم يضربه سبع مرات قال ويختلف الناس فى السؤال فمنهم من يسئل عن بعض الامور ومنهم من يسئل عن بعض آخر كما يختلف الاحوال على الناس فى العذاب فمنهم من يستهل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ومنهم من يستهل عمله خنزيرا يعذب به وهم المرتابون قال العلماء وأصل ذلك ان كل انسان يعذب فى قبره بما كان يخافه فى دار الدنيا فمن الناس من كان يخاف من الجرو ومنهم من كان يخاف من الاسد وقس على ذلك نسأل الله تعالى العافية لنا ولجميع المسلمين ❁ واعلموا أيها الاخوان ان عذاب القبر ونعيمه حق كما صرحت به الاحاديث الصحيحة ولكن الله تعالى يأخذ بأبصار الخلائق واسماعهم من الجن والانس عن رؤية عذاب القبر ونعيمه لحكمة الهية ومن شك فى ذلك معوله وايضاح ذلك ان أحوال أهل المقابر على خلاف أحوال أهل الدنيا فلا تقاس أحوال أهل البرزخ وما بعده من أحوال الآخرة على أحوال أهل الدنيا ولو لا خبر الصادق المصدوق عن ذلك ما عرفنا شيأ من أحوال أهل القبور ولا عرفنا المنعم والمعذب وقد أجمع أهل الكشف على ان الميت يحس بضغطة القبر ويحس باختلاف أضلاعه ولو كان فى بطون السباع والطيور أو كان قد حرق وذرى فى الريح ونفس كل ذرة بالألم ولو كانت متفرقة قال العلماء والطفل فى ضغطة القبر وعذابه كالبالغ كما تقتضيه ظواهر الاحاديث ولذلك كانت الصحابة رضى الله عنهم اذا سألوا على طفل يدعون الله بأن يعيذه من عذاب القبر ثم ان منكرا ونكيرا خلقهما لا يشبه خلق

فيقول فى أى شئ أكتب وليس معى صحيفة فيقطع لبعض الكفن قطعة ويناولها له ويقول اكتب فيكتب ما عمله من الخير فاذا بلغ الى السيئات ينسى أن يكتبها فيقول له يا خاطئ أنت فعلتها ولم تستح من الله فكيف تستحى الآن منى ثم يرفع لها عمودا وبهم أن ينصر به فيقول له ائتيت أمهلنى حتى أكتبها الى أن يكتب جميع السيئات ثم يأمره أن يجتمعها فيقول فى أى شئ أختمها وليس معى خاتم فيقول له بظفرك فيفعلها بظفره ويلقها فى عنقه الى يوم القيامة فاذا أمره الله تعالى بقراءة هذا الكتاب فيقرأ الحسنات فاذا بلغ الى السيئات يسكت فيقول الله تعالى لم لا تقرأ فيقول يارب أستحى منك فيقول الله تعالى عصيتنى فى الدنيا والآن تستحى

الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع لا يأنس بهما الناظرون ولكن الله تعالى يخلق عند هما اللطف والرحمة للمؤمن فضلا منه فيتشكلان لكل انسان بشاكلة عمله وعمله واعتقاده وجعل الله جسمهما كبيرا مثل جسم ملك الموت فتكون الدنيا كلها عين يديهما كالاناء الذي يأكل منه فاذا تكلما بكلام وصل الى كل واحد من الموتى في ساعة واحدة في اقطار الارض فيتصل ان الخطاب له من معذب ومنعم فيدخل في أذن كل واحد من ذلك الكلام ما يناسب حاله من لطف وشدة ونعيم وعذاب وقد اختلفت الآثار في سعة القبر وضيقه من سبعين ذراعا أو أربعين أو مد البصر وحكمة ذلك انه يختلف باختلاف الناس من أهل الخير وكل من زاد في الاعمال الصالحة كان قبره أوسع وأما الكافر فقبره ضيق على كل حالة واحدة لا يتسع أبد الآباد الله سبحانه وتعالى العافية

﴿فصل﴾ في ذكر شيء مما ورد في ذلك عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فعقدا له قعدة لان له ما كنت تقول في هذا الرجل في رواية ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعين ذراعا ويملأ عليه خضرا وأما المنافق والكافر فيقال ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبتلى في قبورها وان المؤمن اذا وضع في قبره أتاه ملك فسأله ما كنت تعبد فان الله هداه قال كنت أعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فيسئل عن شيء بعد هذا فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان لك في النار ولكن الله عصمك ورحمك وأبدلك بيتا في الجنة فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع في قبره أتاه ملك فينهره فيقول له ما كنت تعبد فيقول لا أدري فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول ما تقوله الناس فيضربونه بمطارق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين وعن أنس رفعه يدخل منكر ونكير على الميت في قبره فيقعدانه فان كان مؤمنا قالا له من ربك قال الله قالا ومن نبيك قال محمد قالا ومن امامك قال القرآن فيوسعان عليه قبره فان كان كافرا يقولان لمن كنت ربك قال لا أدري قالا ومن نبيك قال لا أدري قالا ومن امامك قال لا أدري فيضربانه بالعمود ضربة حتى يلتهب القبر نارا

على المبتدع الجديد ولا ينفعه المتقدم فيقول الله تعالى لخلقه وملائكته ثم يجمع صلوته وفي الخبر ان العبد المؤمن اذا وضع في قبره يأتيه ملكان منكر ونكير من قبل رأسه فتقول صلاته لا تأتياه من قبلي لقد كان يصلي بالليل والنهار محذرا من هذه المواضع فيأتيان من قبل رجليه فتقول لا تأتيا من قبلي لقد كان يمشي بي في المساجد محذرا من هذه المواضع فيأتيان من قبل عينيه فتقول لا تأتيا من قبلي لقد كان ينظر بي الى الطاعات كثيرا محذرا من هذه المواضع فاذا أتيا من قبل يمينه تقول لا تأتيا من قبلي لقد كان يتصدق بي كثيرا محذرا من هذه المواضع ويأتيان من قبل شماله فيقول صومي لا تأتيا من قبلي لقد كان يجوع ويعطش محذرا من هذه المواضع فيوقظ كابوس الغائم نية ولان له ما تقول

وبضيق عليه حتى تختلف أضلاعه ومن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن آدم لفي غفلة مما خلق له ان الله اذا أراد خلقه قال للملك اكتب رزقه اكتب أثره اكتب أجله اكتب شقيا أم سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا فيصفظه حتى يدرك ثم يرتفع ذلك الملك ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيآته فاذا حضره الموت ارتفع ذانك الملكان وجاءه ملك الموت يقبض روحه فاذا دخل قبره رد الروح في جسده وجاءه ملكا القبر فامتحناه ثم ارتفعا فاذا قامت الساعة اهبط عليه ملك الحسنات وملك السيآت فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضر امعه واحد سائق وآخر شهيد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قدامكم لامرا عظيما تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنت اذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين رأيت منكرا ونكيرا قلت يا رسول الله ومامنكر ونكير قال فتانا القبر يبعثان الارض بأنيابهما ويطآن في أشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارها كالبرق الخاطف معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطقوا رفعها هي أسرع عليها من عصاي هذه فامتحنا الثنان تعاييت أو تلويت ضربا لك بها ضربة تصير بها رمادا قلت يا رسول الله وأنا على حالي هذه قال نعم قال اذا أكفيكهما وعن عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب يا عمر كيف بك اذا أنت مت فاقسالت ثلاثة أذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم رجعوا اليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فتلتلاك وترتراك وهولاك فكيف بك عند ذلك يا عمر قال يا رسول الله ومعي عقلي قال نعم قال اذن أكفيكهما التلتلة بحناجر الزعزعة والزلزلة والترترة بملمتين كثيرة الكلام وترديده والتهويل التغرغر بمع والوارد مئ كثير وفي هذا تذكرة وتبرك والله أعلم

﴿فائدة﴾ عن شقيق البلخي انه قال طلبنا خمسا فوجدناها في خمس طلبنا ترك الذنوب فوجدناها في صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة اقرأ وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة وقال صلى الله عليه وسلم من لقي العدو وصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره وعنه صلى الله عليه وسلم كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر ولما قيل له صلى الله عليه وسلم مابال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة واختلفوا في الاطفال هل يسئلون أولا والصحيح بل الصواب انهم لا يسئلون في قبورهم وقد ألزم أصحابنا الشافعية بأن الطفل لا يلقن

في عهد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له كنت مؤمنا ثم بنام كنوم العروس ثم ينصرفان عنه ﴿تنبيه﴾ اذا خرجت الروح من الميت ومضى للميت ثلاثة أيام تقول الروح يارب ائذن لي أن أنظر الى الجسد الذي كنت فيه فيأذن لها فتجيء الى القبر وتنظر من بعد فترى الماء قد سال من مفرزيه وفيه فتبكي بكاء طويلا وتقول يا جسدي هذا منزل الوحشة والبلى والغم والحزن والندامة ثم ترجع فاذا مضى خمسة أيام تأتي الى القبر فتجد الدم قد سال من فمه والقيح والصديد من أذنيه فتبكي بكاء طويلا ثم تقول يا جسدي هذا منزل الهم والغم والدود والعقارب الآن يا كل الدود لحمك ويمزق جلدك

وان الملقنين يختص بالبالغ وهو دليل على ان الاطفال لا يسئلون

﴿ باب ما ورد في عذاب القبر ﴾

روى عن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما انهما كانا يقولان في قوله تعالى فان له معيشة ضنكا هو عذاب القبر وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال كان الناس يشكون في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر والثاني اشارة الى عذاب الآخرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما نحن نسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يسحب طرفها أسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا أدري أعرف اسمي أو كما يقول الانسان لاخيه يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أوقد رأيته ذاك السعد والله أو نحعل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة قال العلماء رضي الله عنهم وتختلف أحوال العصاة في العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة ومعنى ورد وى ابن أبي شيبة مرفوعا أكثر عذاب القبر من البول وروى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبر بن فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفي رواية لمسلم لا يستنزه من البول وفي رواية لا يستتر من البول قال العلماء وفي هذا الحديث دليل على ان الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول من صلى ولم يستبرئ من البول فقد صلى بغير طهور وروى البيهقي وغيره في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسري به على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك قلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين تثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر برسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام في الضريع والزقوم ورضف جهنم يعني الحجارة المحماة فقال يا جبريل من هؤلاء قال الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وما ربك بظلام للعبيد ثم مر برسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم لحم في قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء الحلائل الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم مر برسول الله صلى الله عليه وسلم بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل من هؤلاء قال

خطباء

سنة ثمانية أيام تأتي الى القبر فتقعد الولد يمشيه تمشي فتبكي بكاء طويلا ثم تقول أين أولادك وأقاربك وأخواتك اليوم يبكون علي وعليك الى يوم القيامة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال اذا مات الرجل المؤمن ودور روحه حول داره شهرا فاذا تم الشهر عادت الى قبره فتدور حوله سنة فاذا تمت رفعت الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا كان يوم العيد ويوم العشر ويوم الجمعة الاولى من شهر رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة تخرج أرواح الاموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم ويقولون ترحموا علينا في هذه الليلة بصدقة ولو بلقمة من خبز فانا محتاجون اليها فان لم يجد واشيئا يرجعون بالحسرة وقال أنس بن مالك

خطباء الفتنة ثم أتى صلى الله عليه وسلم على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا قال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كامثال البيوت كلما نهض أحدهم يقوم خر على وجهه والناس ينظرونهم وهم يضجون الى الله عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل تفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من أسافلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء معلقات بثديهن وهن يضجن الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لاحدهم كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون وفي رواية لابي داود ثم مر بمعنى صلى الله عليه وسلم بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم انتهى ملفقا من عدة أحاديث

﴿باب ما جاء في بشرى المؤمن في قبره وفي التوقي من عذاب القبر﴾

روى عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه كان يقول اذا وضع العبد الصالح في قبره احدقت به أعماله الصالحة فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لاسبيل لكم عليه فقد كان يطول ظمؤه وعطشه في دار الدنيا لله عز وجل فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لاسبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة قد خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه لاسبيل لكم عليه فيقول الملك له نعم منعشا طيب حماوبيتا قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى هذا من أخلص لله تعالى في أعماله وصدق لله في قوله وعمله وأحسن نيته له تعالى في علانيته وسره لان مثل هذا هو الذي تكون أعماله حجة له وأما أمثالنا من المذنبين الجانين فقد يفعل هذه الامور رياء وسمعة فلا تدفع عنه شيأ من العذاب نسأل الله العافية بمنه وكرمه

﴿باب ما جاء ان الرجل المؤمن تسمع عذاب القبر وان الميت يسمع ما يقال له﴾

قال بعض العارفين لا يسمع عذاب الموتى الا من اتصف بكتمان الاسرار كالهاشم أما

ان الارض تنادي في كل يوم عشر مرات يا ابن آدم تمشي على ظهري وتبكي في بطني وتأكل الحرام على ظهري وتعذب في بطني وتفرح على ظهري وتحزن في بطني وتمشي مسرورا على ظهري وتصير مغمما في بطني وتمشي آمنا على ظهري وتبقى خائفا في بطني وتمشي في النور على ظهري وتصير في الظلمة في بطني وتمشي مع الخلائق على ظهري وتبقى وحيدا في بطني وفي الخبر ان القبر ينادي كل يوم خمس مرات يا ابن آدم أنا بيت الدود يا ابن آدم أنا بيت الوحشة يا ابن آدم أنا بيت الغربة وقد ورد ان الشيطان عليه اللعنة يجلس عند رأسه ويقول اترك هذا الدين حتى تنجو من هذه الشدة وورد ان الميت يشتد

من يخبر الناس عما رأى فلا يسمع شيأ من ذلك فاكتم الله تعالى ذلك عن الانس والجن الا لحكمة الهية لغلبة الخوف عند سماع عذاب القبر ومن يطيق سماع عذاب الله في القبر من أمثالنا في هذه الدار وقد باغتنا انه مات خلق كثير من سماع الرعد القاصف والزلازل الهائلة وهي دون صيحة الملك بيقين وفي الحديث لو سمع أحدكم ضربة الملك للميت بمقامع من حديد لمات وأما سماع الميت ما يقال له فقد روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قتلى بدر من المشركين فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير انهم لا يستطيعون أن يردوا عليكم شيأ ثم أمر صلى الله عليه وسلم بهم فالقوا في قليب بدر وفي الحديث ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في دار الدنيا فيسلم عليه الا سلم عليه وعرفه ورد عليه السلام

﴿ باب فظاعة القبر وسمو لته ووسعه على المؤمن ﴾

عن هانئ مولى عثمان قال كان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى بل لحيته فيقال له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظرا الا والقبر أفظع منه وعن البراء رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير قبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني لمثل هذا فاعدوا وقال صلى الله عليه وسلم القبر حفرة من حفر جهنم أو روضة من رياض الجنة وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب قبره سبعين ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر وعن عبد الرحمن بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط قال حضرت جنازة الاحنف ابن قيس فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيت قد قسم له مد قبصري فاخبرت بذلك أصحابي فلم يروا ما رأيت وعن عمرو بن مسالم عن رجل حفارا قال حفرت قبر بن وكنت في الثالث فاشتد علي الحفر فالقيت كسائي تحته فما حفرت واستظللت فيه فبينما أنا كذلك اذ رأيت شخصين على فرسين أشهبين فوقفا على القبر الاول فقال أحدهما لصاحبه اكتب فقال وما أكتب قال اكتب فرسخا في فرسخ ثم تحولا الى الآخر فقال اكتب فقال وما أكتب قال مد البصر ثم تحولا الى الآخر الذي أمامه فقال اكتب قال وما أكتب قال فترا في فترة فتعددت أنظر الى الجنان فرأيت في بعض معه نفر يسير فوقفوا على القبر الاول فقلت ما هذا الرجل قالوا انسان قراب يعني سقاء ذو عيال ولم يكن له شيء فجمعنا له فقلت ردوا الدراهم على عيالهم ودفنته معهم ثم أتى الى جنازة ليس معه الا من يحملها فسألوا عن القبر فجاؤا الى القبر الذي قالا مد البصر فقلت منذا

عطشه وينشف ريقه فيفرح الشيطان لسلب الايمان من المؤمن فيسيء في ذلك الوقت ومعه قدح من الماء ويقف عند رأس الميت فيراه فيقول له اسقني من هذا الماء فيقول له اترك هذا الدين وأنا أسقيك منه فان لم يجبه يجيء تحت رجليه ويحرك الماء فيقول المؤمن أعطني من هذا الماء فيقول له قل كذب الرسول وأنا أعطيك منه فمن أدركته الشقاوة يجيبه الى ذلك فيخرج من الدنيا كافرا نعوذ بالله من ذلك ومن أدركته السعادة يترك كلامه ويحكى عن الجلال أن المؤمن يمكث سبعة أيام والكافر يمكث أربعين يوما وقد ورد ان أبا زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة أتاه صديق له وهو في سكرات الموت فلقنه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض بوجهه ولم

الرجل فقالوا انسان غريب مات على منزلة ولم يكن معه شئ فلم آخذ منه شيأ ودفنته وقعدت أنظر الى الثالث فلم أزل أنظره فأتى بجنازة امرأة لبعض القواد فسألتهم الثمن فصبروا برأسي ودفنوها فيه وعن عائشة رضى الله عنها قالت لما مات الضحاك كنا نحدث انه لا تزال ترى على قبره نور وعن المغيرة بن حبيب أن عبد الله بن غالب الحراني قتل في المعركة شهيدا فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك فرآه رجل من اخوانه في منامه قال ما صنعت قال خير الصنع قلت الام صرت قال الى الجنة قال بم قال بحسن اليقين وطول التهجد وظمإ الهواجر قال فما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك قال تلك رائحة التلاوة والظمأ وعن مالك بن دينار قال نزلت في قبر عبد الله بن غالب فاحدثت من تربته فاذا هو مسك وفتن الناس به فبعث الى قبره وسوّى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم ما يكون الله بعبده اذا دخل قبره وتفرق عنه الناس وأهله وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرحم ما يكون الله بالعبد اذا وضع في حفرته وورد ان أول ما يضف به المؤمن في قبره أن يقال له ابشر فقد غفر لمن تبع جنازتك وقال صلى الله عليه وسلم ان أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن خرج في جنازته وقال صلى الله عليه وسلم الضحك في المسجد ظلمة في القبر وعن السري بن محلد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا أبا ذر اردت سفرا أعددت له عدة فكيف سفر طريق القيامة ألا أنبئك يا أبا ذر ما ينفعك ذلك اليوم قال بلى يأبي أنت وأمي قال صم يوما شديد الحر اموم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين كان له أمانا من الفقر وانسا من وحشة القبر وفتحت له أبواب الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات المسلم ورائه عله في قبره تؤنسه الى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الارض وعن كعب قال أرحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه الناس فاني منور لمعلم الخير ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وعن ابراهيم بن أدهم رحمه الله قال حملت جنازة فقلت بارك الله لي في الموت فقال قائل من السرير وما بعد الموت فدخل علي منه رعب فلما دفن الميت جلست عند القبر متفكرا فاذا أنا بشخص خرج من القبر أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وأنقاهم ثيابا وهو يقول يا براهيم قلت لبيك فمن أنت يرحمك الله قال أنا الفائل لك من السرير وما بعد الموت قلت فمن أنت قال أنا السنة أكون لصاحبي في الدنيا صاحبا وعليه رقيبا وفي القبر نورا ومؤنسا وفي القيامة سائقا وقائدا الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما أدخل رجل على مؤمن سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله ويوحده فاذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول أتعرفني فيقول له من أنت

يقبل فقال له ثانيا وثالثا ولم يقل بل قال لا أقول فنشي على صديقه فلما كان بعد ساعة وجد أبو زكريا خفة وفتح عينيه وقال لهم هل قلتم لي شيأ فقالوا لم عرضنا عليك الشهادة ثلاث مرات فابيت وأعرضت وجعلت في المرتين وقلت في الثالثة لا أقول فقال الزاهد ثم أتاني ابليس في تلك الساعة ومعه قدح من ماء ووقف عن يميني وقال لي أتحتاج الى هذا الماء فقلت له نعم اني كنت في شدة نزع الروح عطشانا فقال لي قل عيسى ابن الله فما رضيت عنه فقال لي الثالثة فقلت لا أقول فضرب القدح على الارض وولى هاربا فانا رددت عليه لا الهكم وانا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعما يحكى أن ملك الموت كان يظهر في الزمن الاول

فيقول أنا الشر والذي أدخلني على فلان أنا اليوم أونس وحشتك وأقتلك حتك وأويتك بالقول الثابت وأشهدك مشاهد يوم القيامة واشفع لك وأريك منازلك من الجنة وعن ابي كاهل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمن يا أبا كاهل انه من كف أذاه عن الناس كان حقا على الله أن يكف عنه أذى القبر وعن عمر مرفوعا من نور في مسجد الله نورا لله له في قبره ومن أراح فيه راحة طيبة أدخل الله له في قبره من روح الجنة وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب ما لمن عاد مريضا قال يوكل به ملكان يعودانه في قبره حتى يبعث

﴿باب عذاب القبر نعوذ بالله منه﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وقال صلى الله عليه وسلم يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تلدغه حتى تقوم الساعة وقال صلى الله عليه وسلم تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها اثنين فجعل على كل قبر واحدة فقالوا يارسول الله لم فعلت هذا فال لعله يخفف عنهما مالم يبسا وقال صلى الله عليه وسلم ان عذاب القبر من ثلاثة من الغيبة والنميمة والبول فاياكم وذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان الموتى ليعذبون في قبورهم حتى ان البهائم تسمع أصواتهم وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر بمدمن عباد الله أن يشرب في قبر مائة جلدة فسلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فجلدها فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه أفاق فقال علام جلدتموني قالوا انك صليت صلاة بغير وضوء ومررت على مظلوم فلم تنصره وعن الحسن مرفوعا من خرج من الدنيا شاما لأحد من أصحابي سلط الله عليه دابة تقرض لحمه بعدد أنامله الى يوم القيامة وعن أبي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال اني رأيت رؤيا هي حق واعقلوها أتاني رجل فأخذ بيدي فأستنبهني حتى أتى جبلا وعرا طويلا فقال لي ارق قلت لا أستطيع فقال اني سأسهله لك فجعلت كلما رفعت قدمي وضعتها على درجة حتى استوينا على سواء الجبل فانطلقنا فاذا نحن برجال ونساء مشققة أشداقهم قلت ما هؤلاء قال هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون ثم انطلقنا فاذا نحن برجال ونساء مسمرة أعينهم وآذانهم قلت ما هؤلاء قال هؤلاء الذين يرون أعينهم ما لا ترى و يسمعون آذانهم ما لا يسمعون ثم انطلقنا فاذا نحن بنساء معلقات بعراقيبهن مصبوبة رؤسهن تنهش أثداءهن الحيات قلت ما هؤلاء قال هؤلاء اللاتي

يمنعن

يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فاحد النظر الى شاب عنده فارتعد الشاب لما مضى ملك الموت فقال الشاب يانبي الله اني خشيت من ملك الموت خوفا شديدا بالله يا ملك يا نبي الله أن تأمر الريح أن تحملني الى أرض الصين لعل ملك الموت يضل عني فأمر سليمان الريح فحملته الى أرض الصين ثم ان ملك الموت عاد الى سليمان عليه السلام فسأله سليمان عن سبب النظر الى الشاب فقال يانبي الله أمرت بقبض روحه اليوم في أرض الصين فلما رأيته عندك تعجبت من ذلك فأخبره سليمان بأن الريح حملته في هذه الساعة الى الصين فذهب وقبض روحه هناك وفي حكاية أخرى أن رجلا أجرى الله على لسانه اللهم اغفر لي ولملك الشمس فنزل عليه

يمنعن أولادهن ألبانهن فانطلقنا فاذا نحن برجال ونساء معلقين بعراقيبهم مصوبة رؤسهم يلحسون من ماء قليل وحماء قلت ماهؤلاء قال هؤلاء الذين يصومون ثم يفطرون قبل تحلة صومهم ثم انطلقنا فاذا نحن برجال ونساء أقبح شئ منظرا وأقبحه لبوسا وأنتنه ريحا كأنما ريحهم كريح المراحيض قلت ماهؤلاء قال الزانون والزانيات ثم انطلقنا فاذا نحن بعوق أشد شئ نتاخا وأقبحه ريحا قلت ماهؤلاء قال هؤلاء موقى المكفار ثم انطلقنا فاذا نحن برجال تحت ظلال الشجر قلت ماهؤلاء قال موقى المسلمين ثم انطلقنا فاذا نحن بغلمان وحوار يلعبون بين نهرين قلت ماهؤلاء قال ذرية المؤمنين ثم انطلقنا فاذا نحن برجال أحسن شئ وجوها وأحسنه لبوسا وأطيبه ريحا كأن وجوههم القراطيس قلت ماهؤلاء قال هؤلاء الصديقون والشهداء والصالحون ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة يشربون خمرلهم ويتغنون قلت ماهؤلاء قال زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وقوله مصوبة أي مخفوضه الى أسفل وعن أنس مرفوعا من مات من أمتي يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم وفي تاريخ ابن عساكر بسنده عن عمرو بن مسلم لدمشق قال مات عندنا بالثغر رجل فدفن فحفر عليه في اليوم الثالث فاذا اللبن بحاله منصوب وليس في اللحد شئ فسئل وكيع بن الجراح عن ذلك فقال سمعنا في حديث من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم وعن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فسألت عنه فقيل انه كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له أمه اتق الله فيقول انما أنت تنهقين كما ينهق الحمار فمات بعد العصر وهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر وعن مرثد بن حوشب قال كنت جالسا عند يوسف ابن عمر والى جنبه رجل كأن شقة وجهه صفحة من حديد فقال ليوسف حدث مرثد بما رأيت قال حفرت قبر انسان ليلا فلما دفن وسووا عليه التراب أقبل طير ان أبيضان مثل المعبر بن حتى سقط أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ثم أثاراه ثم قذف أحدهما في القبر والآخر على شفير القبر فجئت حتى جلست على شفير القبر فسمعته يقول ألست الزائر أصهارك في تربين بمصرين تسجنها كبرا تمشي الخيلاء فقال أنا أضعف من ذلك فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء ودخان ثم عاد وأعاد عليه القبر حتى ضربه ثلاث ضربات ثم رفع رأسه فنظر الي فقال انظروا أين هو جالس تكسله الله ثم ضرب جانب وجهي فسقطت ليلى حتى أصبحت كالثرى قال ابن الانير المصر من الشباب فيه صفرة خفيفة وعن الاعمش قال تغوط رجل على قبر الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فمن فجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم انه مات فسمع

وقال له أراك تكثر الدعاء لي فما حاجتك فقال له حاجتي أن تحملني الى مكانك وتسأل ملك الموت أن يخبرني متى ينقضي أجلي فحمله ذلك الملك الى الشمس وأقعده مكانه ثم صعد الى ملك الموت وقال له ان عندي رجلا من بني آدم طلب مني أن أطلب منك أن تعلمه متى يكون أجله فنظر ملك الموت في كتاب وقال مهيهات مهيهات لايموت ذلك الرجل حتى يجلس مكانك في الشمس فقال له قد جلس في هذه الساعة فذهب اليه ملك الموت وقبض روحه هناك ومما يحكى أيضا عن أبي قلابة انه رأى في المنام كأن جبانة قد انشقت قبورها وخرجت أمواتها وجلسوا عند قبورهم وكان بيد كل واحد منهم طبق من النور ثم انه نظر فرأى بينهم رجلا ليس معهم

في قبره دعوى ويصيح ومن يزيد بن أبي زياد وعمارة بن عمرة قالا لما قتل عبيد الله بن زياد أتى برأسه ورؤس أصحابه فاقيمت في الرحبة فجاءت حية عظيمة فتفرق الناس من فزعها فتخللت الرؤس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد ثم خرجت من فيه ثم دخلت في فيه وخرجت من أنفه ففعلت ذلك به مرارا ثم ذهبت ثم عادت ففعلت به مثل ذلك مرارا من بين الرؤس ولا يدري من أين جاءت ولا أين ذهبت وعن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت يهودية فاستطعمت على بابي فقالت أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر فلم أزل أحبسها حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول هذه اليهودية قال وما تقول قلت تقول أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت عائشة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمع يده مذ يستعيذ الله من فتنة الدجال ومن فتنة القبر ثم قال أما فتنة الدجال فانه لم يكن نبي الا وقد حذر أمته وسأحذركموه بحديث لم يحذر نبي أمته انه أعور والله ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن وأما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسئلون فاذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى واذا كان الرجل السوء جلس في قبره فزعا مشعوفا فيقال له فيم كنت فيقول لا أدري فيقال له ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول سمعت الناس تقول قولا فقلت كما قال فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا ويقول هذا مقعدك منها على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ثم يعذب المشعوف بشيئين مجمع ثم عين مهمل الذي أصابه الشعف وهو الفزع الذي يذهب بالقلب وعن سفيان شروي قال اذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير الى نفسه اني أنا ربك قال أحكيم ويؤيد من الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم أجره من الشيطان فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما دعا صلى الله عليه وسلم بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا مجتكم فانكم مسؤلون حتى ان كان من أهل البيت من الانصار يحتضر الرجل منهم البيت فيوصونه والغلام اذا عقل فيقولون له اذا سألوك من ربك نقل الله ربي ومادينك نقل الاسلام ديني ومن نبيك نقل محمد صلى الله عليه وسلم وعن عمرو بن دينار قال كان رجل من أهل المدينة له أخت فماتت فجهزها وحملها الى قبرها فلما دفنت ورجع الى أهله ذكر انه نسي كيسا كان معه في القبر فاستعان برجل من أصحابه فاتيا القبر فنبشاه

ي فقال له مالك
ا أرى عملك من هذا
النور فقال ان تلك
الاموات لهم أولاد
واخوان يدعون لهم
ويتصدقون لاجلهم
فبعث الله لهم هذا
النور وأما أنا فلي ابن
غير صالح لا يدعو لي
ولا يتصدق لاجلي
فلما انتبه أبو قلابة
ذهب الى ولده وأخبره
بما رأى من احوال
أبيه فقال يا أبا قلابة
اني قد تبت على يديك
ثم ان انسه استغل
بالطاعة والدعاء الى
أن مات فان أبا قلابة
أتى الى تلك الجماعة
بعد مدة فرآى
في منامه تلك الاموات
على حالها الاول ورأى
الرجل فقال له يا أبا
قلابة جزاك الله عني
كل خير بقولك لولدي
فخرجت من النار وما ورد
عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال
من مات يوم الجمعة
آمنه الله من فتنة القبر
وغاز الاسود كما عند
عائشة رضي الله عنها
مسلطا يعني
أو [illegible] على انسان

فوجدا الكيس فقال للرجل تتحرى أنظر على أى حال أختى فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر يشتعل نارا فرد وسوى القبر ورجع الى أمه فسألها عن حال أخته فقالت كانت تؤخر الصلاة لا تصلى فيما أظن بوضوء وتؤتى أبواب الخمسران اذا نامت نلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم وعن أبان بن عبد الله البجلى قال هلك جارلنا فشهدنا غسله وكفنه وحمل الى قبره واذا قبره شبيه بالمهر فزجرناه فلم ينزجر فتراب الحفار جمعته بمدرة فلم يسع فتحولوا الى قبر آخر فلما لحدوا فاذا هو فيه فصنعوا به مثل ما صنعوا أولا فلم يلتفت اليهم فرجعوا الى قبر ثالث فلما لحدوا فاذا ذلك المهر فيه فصنعوا به مثل ما صنعوا فلم يلتفت فقال أقوموا بنا هؤلاء ان هذا الامر امر بنا مثله فأدفنوا صاحبكم فدفنوه فلما سوى عليه اللبن سمعنا قعقعة عظامه فذهبوا الى امرأته فقالوا يا هذه ما كان عمل زوجك وحدثوها مارأوا فقالت كان لا يغتسل من الجنابة وعن ابن عبد الله محمد بن الحرانى انه خرج من داره بعد العصر الى بستان فلما كان قبل غروب الشمس بوسط القبور واذا قبر منها كأنه جرة نار مثل كور الزجاج والميت فى وسطه قال فسألت عن صاحب القبر فاذا هو مكاس قد توفى ذلك اليوم قال أعلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ أضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت أراد الله تعذيبه فانه ما أراد به قبر أم لم يقبر ولو صلب أو غرق فى البحر أو أكلته الدواب أو حرق حتى صار رمادا وذرى فى الريح ومحله الروح والبدن جميعا باتفاق أهل السنة واذا القول فى النعيم ثم العذاب فنعيان دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فانه يعذب بحسب جريمته ثم يرفع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك

﴿باب ما يجىء من عذاب القبر﴾

عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاء ملك الموت ليقبض روحه فجاء بر والديه فرد عنه ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاء وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاء ذكر الله فخلصه منهم ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأراوه ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده الى جنبى ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة

فصكنا فقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن مؤمن يشاك بشوكة الا رفعت عنه سيئة وكتبت له حسنة وروى عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أربعة نفر يؤتى بهم يوم القيامة على منابر من نور فتدخل الجنة من أشبع جائعا أو أطعم غازيا فى سبيل الله أو أعان ضعيفا أو أغاث ملهوفا وسئل بعض العلماء عن الارواح بعد الموت فقال ان أرواح الانبياء فى جنة عدن وأرواح الشهداء فى وسط الجنة فى حواصل طيور خضر تطير ون فى الجنة حيث شاؤا وأرواح أولاد المؤمنين فى حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وأرواح أولاد المشركين يتر ددون ليس لهم مكان مخصوص وأرواح

الرحيم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتي أخذته الزبانية من كل مكان فجاء أمر المعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله على الله ورأيت رجلا من أمتي قد هوت به صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فضمها في يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءته أطفاله فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي أرسلها بكاء من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده فأقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءه شهادة أن لا اله الا الله فتحت له الابواب وأدخلته الجنة ورأيت ناسا تنتقرض شفاههم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال المشاؤن بالنميمة بين الناس ورأيت رجالا معلقين بألسنتهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وهذا حديث عظيم ذكر فيه أهوالا خاصة تنهى من أهوال خاصة وعن سليمان بن صرد وخالد بن عرفطة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله بطنه لم يعذب في قبره وعن سلمان الفارسي ان بعض أهل الكتاب أخبره ان عيسى عليه السلام قال طول القنوت امان على الصراط وطول السجود امان من عذاب القبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لرجل ألا أضحك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلما أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المانعة والمجادلة تتجادل أو تتخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له أن يحميه من عذاب القبر ويحرمه صاحبها من عذاب القبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ركعتين في ليلة الجمعة يقرأ في كل ركعة منهما بفاتحة الكتاب مرة واذا زلزلت خمس عشرة مرة مؤمن الله عليه سكرات الموت وأعاذه من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة لم يعذب في القبر وفي حديث آخر من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة ختم بخاتم الايمان ووقي عذاب القبر وفي روض الرياحين للامام اليافعي عن بعض الاولياء قال سألت الله أن يريني مقامات أهل المقابر فرأيت في ليلة من الليالي القبور قد انشقت واذا منهم النائم على السرر

ومنهم

وبيا كلون أموال الناس بالباطل معلقة في الهواء لا تصل الى الجنة ولا الى السماء وأرواح فساق الكفار تعذب في القبر مع الجسد وأرواح المنافقين في سجين في نار جهنم وورد ان من أصاب مصيبة فزق له ثوبا أو ضرب له صدرا فكأنما أخذ مرها وحارب به ربه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سود با با على مصيبة أو مزق ثوبا أو ضرب له صدرا أو قلع له شعرة بنى الله له بكل شعرة بيتا في النار وكأنما قتل سبعين نبيا ولا يقبل الله منه شيأ ما دام ذلك السواد على بابه وضيق الله على الميت قبره وشدد عليه حسابه ولعنته كل يوم ملائكة السموات والارض وكتب عليه ألف خطيئة وقام يوم القيامة عريان ومن لطم على خده أو خدش وجهه

رحمه الله تعالى النظر

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما مات ولده ابراهيم دمعت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يارسول الله ألست قد نهيتنا عن البكاء فقال أنا نهيتكم عن الصوتين الفاجرين الاحمقين صوت النوح والغناء ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم قدمع العين وحزن القلب وروى ان عمر رضي الله عنه رأى امرأة تبكي على ميت فأراد عمر ان ينهاها عن البكاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا حفص فان العين باكية والنفس مصابة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الصبر على ثلاثة أقسام الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر على المصيبة فمن صبر على الطاعة أعطاه الله يوم القيامة ثلثمائة درجة علو كل درجة كما بين السماء والارض ومن صبر عن المعصية أعطاه الله يوم القيامة ستمائة درجة علو كل درجة كما بين السماء والارض ومن صبر على المصيبة أعطاه الله يوم القيامة ثلثمائة

ومنهم الباكي ومنهم الضاحك فقلت يارب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة فنادى منادٍ من أهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء وأما أصحاب الرياحين فهم الصائمون وأما أصحاب المراتب يعني السرر فهم المتعابون في الله وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب الضحك فهم أهل التوبة

﴿باب أحوال الموتى في قبورهم وأنسهم فيها وتزاورهم﴾

قال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم وقال صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل أن لا اله الا الله أنس المسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره وقال صلى الله عليه وسلم الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وكان ثابت البناني يقول اللهم ان أذنت لاحد أن يصلي في قبره فأذن لثابت أن يصلي في قبره قال حميد فلما مات ثابت وسوينا عليه اللبن في قبره سمعنا صلاته في قبره فاذا أنا به يصلي في قبره فأعطاه الله مطلبه وعن الحسن قال بلغني ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن أمر حفظته أن يعلموه القرآن في قبر مختي يبعثه الله مع أهله وعن عاصم السقطي قال حفرنا قبرا بملع فنفذ في قبر فنظرت فاذا شيخ في القبر متوجه الى القبلة وعليه ازار أخضر وفي حجره مصحف وهو يقرأ فيه وقال صلى الله عليه وسلم أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم وفي صحيح مسلم من حديثه اذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه قال العلماء المراد بتحسينه بياضه ونظافته وسبوغه وكثافته لا كونه ثمينا لحديث النهي عن المغالاة فيه وقال صلى الله عليه وسلم اذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون في قبورهم قال البيهقي وهذا لا ينافي قول أبي بكر الصديق في الكفن انما هو للحلة يعني الصديد لان ذلك كذلك في رؤيتنا ويكون كما شاء الله في علم الله كما قال في الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وهم تراهم ينشحطون في الدماء ثم يتغيبون وانما يكونون كذلك في رؤيتنا ويكونون في الغيب كما أخبر الله عنهم ولو كانوا في رؤيتنا كما أخبر الله عنهم لارتفع الايمان بالغيب وعن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر أبيض لم ير على خلقته فدخل في نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم يدر من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الى آخر الآية وفي رواية جاء طائر من السماء أبيض فدخل في أكفانه فما رؤي بعد فكانوا يرون انه عمله وعن يحيى بن راشد أن عمر بن الخطاب قال في وصيته اقصدوا في

من خلقي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر لنعمائي كتبته صديقا مع الصديقين يوم القيامة ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليخرج من تحت سمائي وليعبد ربا سوائي ﴿فائدة﴾ أربعة عشر لا يستلون في قبورهم المرابط والشهيد والصديق والميت يوجع البطن والميت بالاستسقاء ومن دوام على قراءة تبارك كل ليلة والميت ليلة الجمعة ومن مات يومها والغريق والميت بالطاعون وكذا الميت بشرط طن في زمن الطاعون ان كان يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله عليه وكذا الانبياء والملائكة ومن قرأ سورة الاخلاص في مرض موته وأما صاحبة القبر فلا يخوف أحد منها لكن المؤمن يضمه القبر تضم المرأة الشفوقة ولدها ضمة حنان وشفقة وأما الكافر فيضمه ضمة عداوة وبغضة ﴿فائدة﴾ خمسة لا تأكل الارض أجسامهم الانبياء والعلماء والشهداء الذين يقتلون في سبيل

كفى فانه ان كان لي عند الله خيرا بدلي ما هو خير منه وان لم تنت على غير ذلك سلبني واسرع سلبي واقصد واقي حفرتي فانه ان كان لي عند الله خير وسع لي في قبري مد بصري وان كنت على غير ذلك ضيقها علي حتى تختلف أضلاعي وعن قتادة بن السدي قال لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة اغسلي ثوبي هذين وكفنيني فيهما فانما أبولك أحدث جلين اما مكفوا أو حسن الكسوة أو مسلوب أسوأ السلب وعن محمد بن مخلد الدوري الحافظ قال ماتت أمي فنزلت أحدها فانفرجت لي فرجة عن قبر جنب قبرها فاذا أرجل عليه أكفان جدد وعلى صدره طاقة ياسمين طري فأخذتها فشممتها فاذا هي أذكى من المسك وشمها جماعة كانوا معي ثم رددتها الى موضعها وسددت الفرجة وعن أبي سعيد الخدري قال كنت ممن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره ترابا حتى انتهينا الى اللحد

﴿باب زيارة القبور وعلم الموتى بمن يزورهم ورؤيتهم لهم﴾

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس اليه الا استأنس ورد عليه حتى يقوم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا ويسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أوروز بن يا رسول الله ان طريقي على الموتى فهل من كلام أتكلم به اذا مررت عليهم قال قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون قال أوروز بن يا رسول الله يسمعون قال يسمعون ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا وقوله لا يستطيعون ان يجيبوا أي جوابا يسمعه الجن والانس والانعم يرد دون حيث لا يسمع وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أدخل البيت فأضع ثوبي فأقول انما هو أبي وزوجي فلما دفن عمر معهم ما دخلته الا وأنا مشدودة علي ثيابي حياء من عمر وقال ابن القيم الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء على به المزور ورسم سلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته أن يسلموا على أهل القبور سلام من تخاطبونه ممن يسمع ويعقل وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع أسأل الله لنا ولكم العافية

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت كيف أقول يا رسول الله قال قولى السلام على أهل الديار من المسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل اليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لكم أنتم سلفنا ونحن بالاثر وعن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم الى أن تقوم الساعة حسنات وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال من دخل المقابر واستغفر لاهل القبور ورحم على الاموات فكأنما شهد حنائزهم والصلاة عليهم وعن بشير بن منصور قال كان رجل يختلف الى الجنائز فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال أنس الله وحشتكم ورحم الله غربتكم وتجاوز الله عن سيآتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال ذلك الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلى ولم آت المقابر فبينما أنا نائم واذا خلق كثير قد جاؤنى قلت من أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما حاجتكم قالوا انك كنت تؤدنا مثل هدية عند انصرافك الى أهلك قلت وما هى قالوا الدعوات التى كنت تدعو بها قلت فانى أعود لذلك قال فأتيتهم بعد وعن عثمان بن سودة وكانت أمه من العابدات وكان يقال لها راهبة قال لما ماتت كنت آتيها فى كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولاهل القبور فرأيتها ليلة فى منامى فقلت يا أمه كيف أنت فقالت يا بنى ان الموت لشديد كربه وانا بحمد الله فى برزخ محمود فرش نعيمه الريحان والسندس والاستبرق فقلت ألك حاجة قالت نعم قلت ماهى قالت لا تدع ما تصنع من زيارتنا والدعاء لنا فانى آنس بجيئك يوم الجمعة اذا أقبلت من أهلك يقال يا راهبة قد أقبل من أسلك زائرا فأبشر وأبشر بذلك من حولى من الاموات وعن الاسدى موسى قال كان لى صديق فمات فرأيته فى النوم وهو يقول لى سبحان الله حشت الى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترحمت عليه وأنا ما حشت الى ولا مر بتى قلت له وما بدا لك قال لما حشت الى قبر صديقك فلان رأيتك قلت وكيف رأيتنى والتراب عليك قال ما رأيت الماء اذا كان فى الزجاج ما تبين قلت بلى قال فكذلك نحن نرى من يزورنا

✻ باب مقر الارواح ✻

قال تعالى وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع وقال تعالى ونعلم

مستقرها ومستودعها أحدهما في الصلب والآخر بعد الموت وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى قناديل تحت العرش وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وعن أنس انه لما قتل حارثة قالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة أصبر وان يكن غير ذلك ترى ما أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها جنان كثيرة وانه في الفردوس الاعلى وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وقوله تعلق بضم اللام أي تأكل العلقة بضم المهملة وهي ما يتعلق من العيش وعن أم هانئ انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم أنتزاور اذا متنا ونرى بعضنا بعضا فقال رسول الله يكون النسم طيرا تعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها وعن أم بشر بن البراء انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يتعارفون الموتى قال تربت يداك النفس الطيبة طير خضر في الجنة فان كان الطير يتعارفون في رؤس الشجر فانهم يتعارفون وسئل صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله وأرواح الكفار قال محبوسة في سجين وعن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذرارى المسلمين أرواحهم في عصافير خضر في شجر الجنة يكلفهم ابراهيم عليه السلام وعن خالد بن معدان قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع ترضع صبيان أهل الجنة وان سقط المرأ تكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة فيبعث ابن أربعين سنة وعن ابن عمر قال أرواح المسلمين في صور طير بيض في ظل العرش وأرواح الكافرين في الارض السابعة وعن وهب بن منبه قال ان الله في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا يلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم عليهم وعن سعيد بن المسيب عن سلمان قال ان أرواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت ونفس الكافر في سجين ثم ان حديث نسمة المؤمن طائر يدل على انها نفسها تكون على صورة الطائر لا انها تكون فيه ويكون الطائر ظرفا لها وكذلك حديث أرواح الشهداء عند الله كطير خضر وفي لفظ عن كعب أرواح الشهداء طير خضر قال

فالمشار فلقيتين ويمشي بينهما ثم يقول له قم فيقوم فيقول آمنت بي فيقول له الخضر ما أنت الله فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل الله على حلقه صفيحة من نحاس فلا يقدر ان يذبحه ثم ان الناس تفزعه الى جبل الشام ويقال له جبل الدخان فيتبعهم الدجال يجهده ويضايقهم ضيقا شديدا ثم ان عيسى عليه السلام ينزل من السماء على أجنحة ملكين شرقي دمشق وينادي أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا لهذا الكذاب الخبيث فيتطلقون اليه فيجدون عيسى فاذا صلوا صلاة الصبح يخرج اليه عيسى فاذا رآه ولى هاربا فيتبعثون اليه عيسى ويقتله بحربة من الجزة تنزل من السماء ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتنفتح كنوز الارض ويكثر المال وتهلك في زمانه سائر الملل الا الاسلام وينزل الأمانة في الارض والشفقة بين الخلائق حتى يرعى الأسد مع الابل والنمور مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم ثم انه يسكن مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويتزوج القرطبي بامرأة من تلد منهم يموت وتصلي عليه المسلمون ويدفنونه بجانب قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم * فاذا انقضت

مدة الدنيا فينفخ اسرافيل أخفته وينفخ في الصور نفخة واحدة فتخرج الارواح من أهل السموات والارض حتى ان الرجل يرفع اللقمة الى فيه فلا ﴿٤٠﴾ يطعمها والثوب بين يديه فلا يلبسه والكوز على فيه فلا يشرب ولا يستقي في الارض الا ابليس لعنة الله عليه ولا في السماء الا الملائكة الاربعة المقربون وحملة العرش ثم يقول الله تعالى ملك الموت اني أجعل لك بعدد الاولين والآخرين أعوانا وأعطيك قوة أهل السموات والارض وأعطيك من الزبانية سبعين الفا يبعث كل واحد منهم سلسلة من سلاسل لظى وأرسلك الى ابليس لتذيقه الموت فيقول السمع والطاعة ثم ان منادا ينادي يا مالك افتح أبواب السماء فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليها أهل السموات والارض لماتوا ويقول له ذق يا خبيث لا ذيقنك الموت فيهرب منه الى المشرق فاذا هو عنده فيهرب الى المغرب فاذا هو عنده ثم يقف عند قبر آدم عليه السلام ويقول يا آدم من أجلك صرت رجيما ملعونا مطرودا ثم يقول يا ملك الموت بأي كأس تسقيني الموت وبأي عذاب تقبض روحي فيقول ملك الموت بكأس لظى وعذاب السعير والزبانية تنصب له السلاسل

القرطبي وهذا كله أصح من رواية في جوف طير ود كر صاحب الافصاح ان الارواح على جهات مختلفة منها ما هو طائر في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما يأوي في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في أشداص صور من صور الجنة ومنها ما تسرح وتترد الى جثتها لتزورها الى غير ذلك قال القرطبي وهذا قول حسن يجمع الاخبار وفي بحر الكلام للنسفي الارواح على أربعة أوجه أرواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير مثل صورتها مثل المسك والكافور وتكون في الجنة تأكل وتشرب وتتنعم وتأوي بالليل الى قناديل معلقة تحت ظل العرش وأرواح الشهداء تخرج من جسدها وتكون في أجواف طير خضر في الجنة تأكل وتتنعم وتأوي بالليل الى قناديل معلقة تحت ظل العرش وأرواح الطيبين من المؤمنين بريض الجنة لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر في الجنة وأرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض في الهواء وأما أرواح الكفار فهي في سجين في جوف طير سود تحت الارض السابعة وهي متصلة بأجسادها ﴿فائدة﴾ قال ابن القيم للنفس أربعة دور كل دار أعظم من التي قبلها الاولى بطن الام وذلك محل الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث الثانية هذه الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار وأعظم ونسبة هذه الدار اليها كنسبة الدار الاولى الى هذه الرابعة الدار التي لا دار بعدها دار القرار الجنة أو النار ولها ولكل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الاخرى وبدل لما ذكره في الثالثة قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها بكى على مجرحته حتى اذا رأى الضوء ورضع لم يحب ان يرجع الى مكانه وكذلك المؤمن يجزع من الموت فاذا أفضى الى ربه لم يحب ان يرجع الى الدنيا كما لا يحب الجنين ان يرجع الى بطن أمه وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل قدمات أصبح هذا مرتحلا من الدنيا فان كان قد رضي فلا يسره أن يرجع الى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع الى بطن أمه وقوله صلى الله عليه وسلم ما شبهت خروج المؤمن من الدنيا الا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم والظلمة الى روح الدنيا ﴿فائدة ثانية﴾ حكى البافعي في كفاية المتعقد عن الشيخ عمر بن الفارض انه حضر جنازة رجل من الاولياء قال فلما صلينا عليه واذا الجو قد امتلأ بطيور خضر فحاء طير كبير منهم فابتلعه ثم طار قال فتعجبت من ذلك فقال رجل كان قد نزل من الهواء وحضر الصلاة لا تعجب فان أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة أولئك شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاحسادهم أرواح وشبيه هذا ما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت

عن زيد بن أسلم قال كان فى بنى اسرائيل رجل قد اعتزل الناس فى كهف جبل وكان أهل زمانه اذا قحطوا استغاثوا به فدعا الله فسقاهم فمات فأخذوا فى جهازه فبينما هم كذلك اذ اهم بصرير فرفع فى عنان السماء حتى انتهى اليه مقام رجل فأخذه فوضعه على السرير فارتفع السرير والناس ينظرون اليه فى الهواء حتى غاب عنهم ويؤيده أيضا ما أخرجه البيهقى وأونعيم كلاهما فى دلائل النبوة عن عروة أن عامر ابن فهيرة قتل يوم بئر معونة فهبى قتل وأسر عمرو بن أمية الضمرى فقال له عامر ابن الطفيل هل تعرف أصحابك قال نعم فطاف بعنى فى القتلى وجعل يسأله عن أنسابهم قال هل تفقدتم من أحد قال قد مولى لأبى بكر يقال له عامر بن فهيرة قال كيف كان فيكم قال كان من أفضلنا قال ألا أخبرك خبره هذا طعنه برمح ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل فى الهواء حتى والله ما أراه وكان الذى قتله رجل من كلاب يقال له جابر بن سلمى فاتى الضحاك بن سفيان الكلابى فاسلم وقال دعانى الى الاسلام ما رأيت من مثل عامر بن فهيرة ومن رفعه الى السماء علوا فكتب الضحاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وما رأى من مقتل عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملائكة وارت جثته وأنزل عليين

﴿ باب عرض أعمال الاحياء على الاموات ﴾

قال صلى الله عليه وسلم ان أعمالكم تعرض على آثار بكم وعشائركم من الاموات فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وقال صلى الله عليه وسلم ان أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم فى قبورهم فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله فى اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم وأخرج ابن أبى الدنيا ان محمد بن عبد الله قال دخل عباد الخواص على ابراهيم بن صالح الهاشمى وهو أمير فلسطين فقال له ابراهيم عظنى فقال قد بلغنى ان أعمال الاحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ما تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال صل من كان أبوك يصله فان صلة الميت فى قبره ان تصل من كان أبوك يواصل وقال صلى الله عليه وسلم من أحب ان يصل أباه فى قبره فليصل اخوان أبيه من بعده وعن أبى سعد الساعدى رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل بقى على من بر والدى شئ أبرهما به بعد موتهما قال نعم أربع خصال يقين عليك الدعاء والاستغفار لهما وانفاذ عدتهما وأكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا رحم لك الا من قبلهما

﴿ باب ﴾

يقول يا ملك الموت قبض روح جبريل فينطلق اليه فيجده ساجدا أو راكعا فيقول له ان الله تعالى أمرنى بقبض روحك فيقول رب حزن على سكرات الموت فيصعد ملك الموت خمسة يقبض بها روحه ثم يأتى ربه فيقول

ويقول لها قد انقضت مدتك اذهبى فتقول له الارض يا ملك الموت أمهلنى حتى أتوب على نفسى فيعلمها فتتوب بلسان فصيح أين ملوكى وأشجارى وثمارى وبنيانى وقصورى ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة فتنتشر حيطانها وبيوتها ثم تذهب كأنها لم تكن ثم يصعد الى السماء ويقول لها قد انقضت مدتك فتقول يا ملك الموت أمهلنى حتى أتوب على نفسى فيعلمها فتتوب بلسان فصيح أين نخلى وقرى وضيوفى وأملاكى ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة فتتهوى كخلق السجل للكتب ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت من بقى من خلقى فيقول اللهم أنت أعلم بقى جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وأنا عبدك الضعيف

أمرنى بقبض روحك فيقول رب حزن على سكرات الموت فيصعد ملك الموت خمسة يقبض بها روحه ثم يأتى ربه فيقول

له من بقي فيقول ميكائيل فيقول اقبض روحه فينطلق اليه ويقول له قد أمرني الله بقبض روحك فيقول رب هوّن علي سكرات الموت فيضمه ضمة ﴿٤٧﴾ يقبض بها روحه ثم يأتي ربه فيقول من بقي وهو أعلم فيقول بقي اسرافيل فيقبض الله من اسرافيل الصور فيضمه ضمة يقبض بها روحه فيقول من بقي وهو أعلم فيقول جملة العرش فيقول اقبض أنت وحملتهم فيقبضها ثم يقول الله تعالى من بقي وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقي خلقتك فمت فيذهب الى موضع بين الجنة والنار ويرقد فيه ويجعل بصره الى السماء ويقبض روحه بيده فيمكث أربعين سنة وهو يعالج نفسه ويصيح كل صيحة لو كانت الخلائق أحياء لماتوا من صيحة واحدة ويقول لو علمت أن نزع الروح بهذه الشدة لكنت أشفق على ارواح المؤمنين ثم يموت ولا يبقى الا الله تعالى وتبقى الارض خالية أربعين سنة ثم

﴿باب ما يحبس الروح عن مقامها الكريم﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه قال العلماء معلقة أي محبوسة عن مقامها الكريم وعن أنس رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأتى برجل يصلي عليه فقال هل على صاحبكم دين قالوا نعم قال فما ينفعكم ان أصلي على رجل روحه مرتهن في قبره لا تصعد روحه الى السماء فلو ضمن رجل دينه قمت فصليت عليه فان صلاتي تنفعه وعن جابر رضي الله عنه ان رجلا مات وعليه دين دينار ان فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فصلها أبو قتادة فصلى عليه ثم قال له بعد ذلك بيوم ما فعل الدينار ان قال انما مات أمس فعاد اليه من الغد قال قضيتهما قال الآن بردت عليه جلدته وقال صلى الله عليه وسلم صاحب الدين مأسور بدينه يشكو الى الله الوحدة

﴿باب﴾ عن قيس بن قبيصة مرفوعا من لم يوص لم يؤذن له في الكلام يوم القيامة قالوا يا رسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون وفي رواية من مات على غير وصية لم يؤذن له في الكلام الى يوم القيامة قالوا يا رسول الله ويتكلمون قبل يوم القيامة قال نعم ويزور بعضهم بعضا

﴿باب تلاقي أرواح الموتى وأرواح الاحياء في النوم﴾

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال بلغني ان أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الاحياء الى أجسادها وعن كثير بن الصلت قال غفى عثمان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي هذا فقال انك شاهد معنا الجمعة وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان عثمان رضي الله عنه أصبح فحدثهم فقال اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي هذا فقال يا عثمان أفطر عندنا فأصبح عثمان صائما فقتل من يومه

﴿فصل في بعض تحقيق أن روح الحي تخرج في النوم وتسري الى حيث شاء الله وتلاقي الارواح وغيرها﴾

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لقي عمر عليا فقال يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فيها ما لصدق وفيها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا أمة ينام فيتلئ نوما الا وعرج بروحه الى العرش فالتي لا تستيقظ الا عند العرش

يتجلى الله تعالى ويقول لمن الملك اليوم فلم يجبه أحد فكررها ثلاث مرات فيجيب نفسه بنفسه الملك لله الواحد القهار ثم ان الله تعالى يحيي حملة العرش وهم يومئذ ثمانية أرجلهم تحت تخوم الأرض السابعة والعرش

الموت ثم ان الله تعالى
يأمر مطر فينزل من
تحت العرش كنى
الرجال أربعين صباحا
ثم يجمع الله تعالى
العظام والعروق
وجسدها ويكسوها
باللحم والجلد وينبت
الشعور فتنبتى الناس
حثثا من غير أرواح
ثم ان الله يبعث
الى رضوان ان
يزين الجنان لمحمد
صلى الله عليه وسلم
وامته ثم يبعث جبريل
حلة من حلل الجنة
ويكاثيل التاج
وعزرائيل البراق
وهو دابة من دواب
الجنة عليه سرج من
ياقوتة حمراء ولجام
من زبرجدة خضراء
وله جناحان يطير بهما
ووجهه كوجه
الآدمى وخده كخد
الفرس وذنبه كذنب
البقر مكلل بالذهب
الاحمر أعلى من الحمار
ودون البغل ويقول
لهم انطلقوا الى قبر
محمد صلى الله عليه وسلم فيهبطون الى الارض فيجدونها ناعما سفصفا فلا يدرون أين صرت
قبره فيقول جبريل يا رض اين قبر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول له لا ادرى فيظهر لهم عامود من نور من قبره

قتلك الرؤيا التى تصدق والتى تستيقظ دون العرش فقلك الرؤيا التى تكذب وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ان الارواح يعرج بها فى منامها الى
السماء وتؤمر بالسجود عند العرش فمن كان طاهرا سجد تحت العرش ومن كان ليس
بطاهر سجد بعيدا عن العرش وفى رواية فان كان طاهرا أذن لها بالسجود وان كان
جنبا لم يؤذن لها بالسجود وعن العز بن عبد السلام فى روح اليقظة أجرى الله العادة
انها اذا كانت فى الجسد كان الانسان مستيقظا فاذا خرجت من الجسد نام الانسان
ورأت تلك الروح المنامات اذا فارقت الجسد فاذا رأتها فى السموات صحت الرؤيا
اذ لا سبيل للشيطان الى السموات وان رأتها دون السماء كانت من القاء الشياطين
فان رجعت الى الجسد استيقظ الانسان كما كان وقال عكرمة ومجاهد اذا نام الانسان
كان له سبب يجرى فيه الروح وأصله فى الجسد فيبلغ حيث شاء الله فما دام ذاهبا
فالانسان نائم فاذا رجع الى البدن انتبه الانسان وكان بمنزلة شعاع الشمس هو ساقط
بالارض وأصله متصل بالشمس وذكر ابن منده عن بعض العلماء ان الروح تمتد من
مخدره وأصله فى بدنه فلو خرج بالكلية لمات كان السراج لو فرق بينه وبين الفتيلة
لطفئت الا ترى أن مركز النار فى الفتيلة وضوؤها يملأ الثقب فالروح تمتد من مخدر
الانسان فى منامه وتجول البلدان ويريه الملك الموكل بارواح العباد ما أحب ثم
يرجعه الى بدنه انتهى

﴿ فصل فى ذكر شئ يسير من أخبار من رأى بعض الموتى وسألهم عن حالهم فأخبروه ﴾

عن يحيى بن أيوب قال تعاهد رجلان أيهما مات ان يخبر صاحبه بما يلقى فمات
أحدهما فرآه صاحبه فى النوم فقال يا أخى ما فعل الحسن قال ذاك ملك فى الجنة
لا يعصى قال فابن سيرين قال فيما شاء واشتهت نفسه وشتان ما بينهما قال يا أخى
فما أى شئ أدرك ذلك الحسن قال بشدة الخوف وعن سالم بن عبد الله قال سمعت
رجلا من الانصار يقول دعوت الله ان يرينى عمرى فى المنام فرأيته بعد عشرسنين وهو
يمسح العرق عن وجهه فقلت يا أمير المؤمنين ما فعلت قال الآن فرغت ولولا رحمة
ربى لهلكت وعن محمد بن النضر الحارثى قال رأى مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد
العزيز بعد موته فقال يا أمير المؤمنين ليت شعرى الى أى الحالات صرت بعد الموت
قال يا مسلمة هذا أوان فراغى والله ما استرحت الا الآن قلت فاين أنت قال أنا مع
ثمة الهدى فى حنات عدن وعن حفص المرهبى قال رأيت داود الطائى فى منامى
فقلت يا أبا سليمان كيف رأيت خير الآخرة قال رأيت خير الآخرة كثيرا قلت فماذا

النبي صلى الله عليه وسلم ويقول هذا قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون اليه ويتقدم ميكائيل ويقول السلام عليك يا محمد فلا يجيبه أحد ثم يتقدم ﴿٤٩﴾ جبريل ويقول أيتها الروح الطيبة ارجعي الى الجسد الطاهر فترجع فتجيبه أحد فينادي عزائيل أيتها الروح الطيبة ارجعي الى الجسد الطاهر فلم يجبه أحد فينادي اسرافيل أيتها الروح الطيبة قومي لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فهنالك فينادي له ثانيا فينشق القبر فينادي له ثالثا فيجلس وهو ينفض التراب عن رأسه ويلتفت يمينا وشمالا فيعد الارض قد تغيرت فيبكي ثم يقول يا جبريل هذا يوم القيامة هذا يوم الحسرة والندامة هذا يوم الميثاق هو يوم التلاق فيقول يا جبريل بشرني فيقول ابشر يا محمد معي لواء الحمد والتاج والبراق فيقول لست عن هذا أسألك فيقول الجنان قد زخرفت لقدومك والنيران أغلقت فيقول لست عن هذا أسألك

صرت اليه قال صرت الى خير والحمد لله قلت فعل الله من علم بسفيان بن سعيد فقد كان يحب الخير وأهله قال فتبسم ثم قال رفعه الخير الى درجة أهل الخير وعن عبد الملك اللبثي قال رأيت عامر بن قيس في النوم فقلت ما وجدت قال خيرا قلت أي الاعمال وجدت أفضل قال كل شئ أريد به وجه الله عز وجل وعن أبي عبد الله الحجري قال مات عم لي فرأيته في النوم وهو يقول الدنيا غرور والآخرة للعاملين سرور ولم نر شيأ مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين لا تحقرن من المعروف شيأ واعمل عمل من يعلم انه مقصر

﴿باب تأذي الميت بما يبلغه عن الاحياء من القول فيه والنهي عن سبه وأذاه﴾

قال صلى الله عليه وسلم الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته وعن صفية بنت شيبة قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا هلكاكم الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم

﴿باب تأذي الميت بالنياحة عليه﴾

وعن عمر بن الخطاب أن الميت يعذب بالنياحة عليه قال بعض العلماء المراد بالتعذيب توبيخ الملائكة له بما ينديه به أهله لحديث ما من ميت يموت فتقوم نادبته تقول واجبلا واسنداه أو شبه ذلك من القول الا وكل به ملكان يلهزانه أهكذا كنت وورد أن من شر الناس على الميت أهله يبكون عليه ولا يقضون دينه

﴿باب ما ينفع الميت في قبره﴾

قال صلى الله عليه وسلم مثل الرجل ومثل الموت كرجل له ثلاثة أخلاء فقال أحدهم هذا مالي فخذ منه ما شئت ودع ما شئت وقال الآخر أنا معك أخذ ملك فاذا مت تركتك وقال آخر أنا معك أدخل معك وأخرج معك ان مت وان حييت فأما الذي قال هذا مالي فخذ منه ما شئت ودع ما شئت فهو ماله والآخر عشيرته والآخر عمله يدخل معه ويخرج معه حيث كان وعن أبي النهال قال ما جاور عبد في قبره من جار أحب اليه من استغفار كثير وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وعن عمرو بن جرير قال اذا دعا العبد لاخيه الميت أتاه بها الى قبره ملك فقال يا صاحب القبر الغريب هذه هدية من أخ عليك شفيق وقال صلى الله عليه وسلم أمتي أمة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها الا ذنوب عليها يمحص عنها باستغفار المؤمنين لها وقال صلى الله عليه وسلم اذا تصدق أحدكم بصدقة تطوع فليجعلها عن أبويه فيكون لهما أجرها

يا جبريل فيجيبه ربي فيقول وعزتي وجلالي ما انشقت الارض عن أحد قبلك فيلبس التاج والحلة ويركب البراق فيخطو كل خطوة مد البصر الى أن يجلس على مضرة بيت المقدس ثم

في الارض فتفتش على أجساد عاشت تتشق الارض عنهم فاذاهم قيام ينظرون فيقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ويقول المؤمن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون عراة أبدانهم مظلمة أبصارهم وجلة فلو جهم مما يرون من هول يوم القيامة فنهم من يحشر من قبره ولسانه ملوى على قفاه وهو الذي يشهد الزور ولم يتب ومنهم من يحشر بلا لسان وهو الذي ينكر الشهادة ومنهم من يحشر والقيح والصديد يسيل من فرجه وهو الذي يزني ولم يتب ومنهم من يحشر أسود الوجه أزرق العينين وهو الذي يأكل أموال اليتامى ظلما ومنهم يحشر مجذما مبرصا وهو الذي يشرب الخمر ومنهم من يحشر في قبره سكران وهو الذي يتحدث في أمر الدنيا في المساجد ثم يتنفون عند بيت المقدس وسبب ذلك ان الله يامر نارا فيه أن تحيط بالدنيا فينظرون اليها فيهربون منها الى أن يجتمعوا الى بيت المقدس فمن كان مؤمنا انطفأت النار من

ولا ينقص من أجره شئ وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من أهل بيت يموت منهم ميت فيتصدقون عنه بعد موته الا أهدا اها له جبريل على طبق من نور ثم يقف على شفير القبر فيقول يا صاحب القبر العميق هذه هدية اهداها اليك أهلك فاقبلها فتدخل عليه فيفرح لها ويستبشر ويحزن جيرانه الذين لا يهدى اليهم شئ وقال صلى الله عليه وسلم من حج عن ميت فللذي يحج عنه مثل أجره

﴿باب في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين وذكر بعث النار﴾

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله تعالى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته حتى ان أحدكم لو دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون بم تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور ولا يسمعه أحد الا أصغى لينا ورفع لينا قال من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله تعالى أو قال ينزل الله تعالى مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق وفي رواية ذكر الحديث الى ان قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس شئ من الانسان الا ويبلى الا عظما واحدا الا تأكله الارض أبدا وتقدما بين النفختين أربعين عاما والله تعالى أعلم

﴿باب فيما يتعلق بالبعث والنشور والحساب والميزان والخصماء والصراط والحوض وشئ من وصف النار والجنة﴾

قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ

وجمعه وحشد به الملائكة ثم يفترقون صفوفا فيبقى المؤمنون ثلاث صفوف طول كل صف عشرين سنة وعرضه كذلك والكافرون مائة وسبعة عشر صفا ثم تقف الخلائق يومئذ كل مشغول بنفسه لا يعلم الرجل بالمرأة ولا المرأة بالرجل مقدار ثلثمائة سنة من سني الدنيا الى أن يقول العبد المؤمن رب ارحني ولو الى النار ومنها مائة سنة ملجمون بالعرق ومائة سنة في الظلمة متحيرون ومائة سنة بعضهم يموج في بعض قد شخصت أبصارهم وتطاولت أعناقهم وكثر العطش وقل الاغاثة وانقطعت الاصوات وضاقت المذاهب واشتد قلق وطاشت العقول وكثر البكاء وفنيت الدموع وبرزت المخبآت وبانت الفضائح وظهرت القبائح ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم للغاوين وزلفت الجنان للمتقين وتغيرت الالوان وعظمت الاهوال وطال القيام وانقطع الكلام فلا تسمع الا همسا ثم

فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فاشعر قلبك أيها العاقل بتلك المخاوف والاخطار وأكثر فيها التفكر والاعتبار لتسلب عن قلبك الراحة والقرار فتشتغل بالتشمير للعرض على الجبار وتفكر أولا فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فانها صيحة واحدة تنفرج بها القبور عن رؤس الموتى فينشرون ويقومون دفعة واحدة فاستحضر في قلبك انك قد فتت من قبرك ووجعك متغير وبدنك متغير من رأسك الى قدمك من تراب قبرك وأنت مبهوت من شدة الصعقة شاخص ببصرك جهة السماء وقد قام الخلق قومة واحدة من قبورهم التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم فزع البعث والنشور تفكر في الخلائق وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفا من هول المطلع وانتظار ما يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متحير كتحيرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفعين والاغنياء المتنعمين كنت في ذلك اليوم أذل أهل الجمع وأصغرهم وأحقرهم وعند ذلك تقبل الوحوش من البراري والجبال منكسة رؤسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها املة ليوم النشور من غير حطيئة تدنست بها وأكن حشرهم شدة الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تمردها وعتوها وأدعنت خاشعة من هيبة العرض على الله تصديقا بقوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ففكر في حالك وحال قلبك هنالك ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور الى أرض المحشر وهي أرض بيضاء قاع صفصف لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ولا ترى عليها بروتختفي الانسان وراءها ولا وهدة يغمض عن الاعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها معلم لاحد ولا لعفراء التي بياضها ليس بناصع والنقي الخالص عن القشر والخالصة قوقوله ليس فيها معلم لاحد أي لانبناء يستر ولا تفاوت يرد البصر قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال ابن عباس يزاد فيها وينقص وتذهب أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وتمد مد الاديم العكاظي

ماتون الى آدم ويقولون يا آدم أنت أبو البشر اشفع لنا عند ربك في فصل القضاء فيقول لقد عصيت ربي حين أكلت من الشجرة فما الآن أستحيي منه اذهبوا الى نوح عليه السلام فيأتونه فيقول لقد دعوت ربي دعوة على

اهل الارض أغر قهم فأنا الآن أستحي منه اذهبوا الى ابراهيم فيأتونه فيقول لقد كذبت ثلاث كذبات ثلاث قلت بل فعله كبيره هذا فأنا الآن أستحي منه اذهبوا الى موسى فيأتونه فيقول لقد قتلت نفسا فأنا الآن أستحي منه

اذهبوا الى عيسى فيأتونه فيقول انى لا أسأل مريم أمي وانما أسأل ربهما اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه وهم يقولون وامحمداه اشفع لنا عند ربك فى فصل القضاء فينطلق معهم حتى يأتى تحت العرش ويخر ساجدا فيبعث الله اليه ملكا فيأخذ بعضده ويقول له يا محمد فيقول نعم فيقول ارفع رأسك وسل تعطه فيقول رب وعدتنى بالشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم فيقول الله عز وجل شفعتك فيهم فيرجع المصطفى صلى الله عليه وسلم ويقف مع الناس ثم تنشق السماء الاولى فينزل ملائكتها قدر أهل الارض من انس وجن مرتين فيقفون من خلفهم حلقة واحدة ثم تنزل أهل كل

والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها فاذا اجتمع الخلائق على هذه الارض تساثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الارض بخمود سراجها فبينما هم كذلك اذ دارت السماء من فوق رؤسهم وانشقت مع غلظها وشدتها والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها تنهار وتسيل كالفضة المذابة تختلطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالهل وصارت الجبال كالهباء واشتبك الناس كانفراش المبثوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوج النبى صلى الله عليه وسلم راوية الحديث قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسوأتا ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك وفى رواية قلت وما شغلهم قال نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وفى رواية قال شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فأعظم يوم تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك النظر والالتفات كيف وبعضهم يمشون على بطونهم ووجوههم ولا قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم وفى طبع الآدمى انكار لكل ما لم يألفه ويعتده ولو لم يشاهد الانسان الحشر وهو يمشى على بطنه كالبرق الخاطف لأنكر المشى على غير الرجل فالحذر أن تنكر شيأ من عجائب يوم القيامة لمخالفته لما ألوفت ومعتادك فأحضر فى قلبك صورتك وأنت واقف يوم الحساب عاريا مكشوفا ذليلا مدحورا مقصر امبهوتا منتظر المايجرى عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاوة وأعظم هذه الحال فانها عظيمة وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق أى حالات راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا وقال صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا وانه يلجمهم حتى يبلغ آذانهم وقال صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر والله ما أدرى ما يعنى بالميل مسافة الارض أو الميل الذى تكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى

سماء على قدر ذلك من التضعيف ثم ينزل الملك بأمر الجبار جل جلاله فى ظل من الغمام والملائكة سقوبه فيضع كرسيه حيث يشاء من الارض ثم ينادى فيقول يا معشر الانس والجن ان محمدكم ستعرأ عليكم فمن وجد

خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه ثم ينطلق ملك الى مالك خازن النار ويقول له سق جهنم الى الموقف فيقول مالك أي يوم هذا

حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وقال صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيهون ذلك على المؤمن كقدر ما كنت في الشمس للغروب الى أن تغرب وفي رواية والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة وقال صلى الله عليه وسلم ان الناس يهطون في الموقف نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين أيديهم ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده ومنهم من يعطى أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدميه يضيء مرة ويطفأ مرة فاذا أضاء قدم قدميه واذا طفئ قام وقال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه وفي رواية وعن شبابه فيم أبلاه وقال صلى الله عليه وسلم يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين دواوين فيه أهمال الصالح ودواوين فيه ذنوبه ودواوين فيه النعم من الله عليه فيقول الله تبارك وتعالى لاصغر نعمة خذي ثمنك من عمل الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تنتهي وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيآتك وهبت لك نعمي وأخرج الطبراني ان رجلا من الحبشة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله فضلتم علينا بالالوان والنبوة أفرأيت ان آمنت بمثل ما آمنت به وعملت بمثل ما عملت ألي لسكاني معك في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله كتب له مائة ألف حسنة فقال رجل يارسول الله كيف نهلك بعد هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان الرجل ليجيء يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لاثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستغنق ذلك كله لولا ما يتفضل الله تعالى من رحمته ثم نزلت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا الى قوله تعالى وملكا كبيرا فقال الحبشي يارسول الله وهل ترى عيني في الجنة مثل ما ترى عينك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فبكى الحبشي حتى فاضت نفسه قال ابن عمر فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرته

﴿صفة الميزان﴾

ثم لا تغفل عن الفكر في الميزان وتطاير الكتب الى الايمان والشمائل فان الناس

وهي تهب وتريد أن تلتقط أهل الموقف والاملاك يحدونها عنهم بيد كل ملك منهم عامود من نار لو اجتمعت أهل الارض لم يقدروا ان يحركوه وهو بيد الملك أخف من الريشة واذا تكلم أحدهم تطاير الشرر من شفتيه فيضعونها عن شمال العرش أرنبها من رصاص وسقفها من نحاس وحيطانها من كبريت أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله تعالى لا يهدأ لهيبها ولا يخمد جمرها ولو أن جمرة منها سقطت في الدنيا لاحرقت من المشرق الى المغرب ولوان ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض

لميات الخلائق من شدة حره وننته وهي سبع طباق جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الهاوية فالطبقة الاولى لعصاة هذه الامة يعذبون فيها بقدر أعمالهم فنهم من يعذب قدر لحظة ومنهم من يعذب ساعة

نهم من يعذب مرقا ومنهم من يعذب جمعة ومنهم من يعذب سبعة آلاف سنة والطبقة الثانية لليهود والطبقة الثالثة للنصارى والطبقة الرابعة للصابئين والطبقة الخامسة للمجوس والطبقة السادسة لعبدة الاصنام والطبقة السابعة للمنافقين فمن ان في الطبقة الاولى ينادي يا محسنان امشان ومن كان في الثانية ينادي ربنا تممت علينا شقوتنا ومن كان في الثالثة ادي ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ومن كان في الرابعة ينادي ربنا ظلمنا أنفسنا ومن كان في الخامسة ينادي ربنا أخرنا الى أجل قريب ومن كان في السادسة ينادي ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ومن كان في السابعة ينادي يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وقيل ان مالكا خازن النار ينادي في الطبقة الاولى ويل للمكذبين وفي الثانية فويل لهم مما كتبت أيديهم وفي الثالثة ويل لكل افاك أثيم وفي الرابعة ويل لكل همزة لمزة وفي الخامسة ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وفي السادسة ويل لكل فويل لمناسبة فاوجهم من ذكر الله وفي السابعة ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون أعاذنا الله وصيام

بعد السؤال ثلاث فرق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلتقطهم لقط الطير الحب ويطوى عليهم ويلقيهم في النار فتبتلعهم النار ويبادي عليهم شقاوة لا عادة بعدها وقسما آخر لا سيئة لهم فينادي مناديلهم الحمد لله على كل حال فيعودون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ثم يمر لم تشغلهم تجارة الدنيا ولا بيع عما عين ذكر الله تعالى ويبادي عليهم سعادة لا شقاوة بعدها وبقي قسم ثالث وهم الآخرون خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى ان الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يأبى الله الا أن يعرفهم ذلك ليبين فضله عند المغفرة وعدله عند العقاب فتقام الصف والكتب مطلوبة على الحسنات والسيئات وينصب الميزان وتشخص الابصار الى الكتب أتقع في اليمين أو في الشمال ثم الى لسان الميزان أيميل الى جانب السيئات أو الى جانب الحسنات وهذه حالة هائلة تطيش فيها العقول وروى الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رأسه في حجر عائشة رضي الله عنها فنعس فذكرت الآخرة فبكت حتى سال دمعها فسقط على خد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن فلن أحدا يذكر الا نفسه اذا وضعت الموازين وورثت الاعمال حتى ينظر اين يكون كتابه أبيمينه أم بشماله أم من وراء ظهره وعند نصب الصراط حتى ينظر أيجوز أم لا وعند الميزان حتى ينظر أيخف أم يثقل وعند الصراط وعن انس قال يؤتى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فان ثقل ميزانه بنادي الملك بصوت يسمع الخلائق سمع فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا

﴿صفة الخصماء ورد الظلامة﴾

وقال صلى الله عليه وسلم ليختصمن كل شيء يوم القيامة حتى الشاتان فيم انتطحتا وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له أو لام سلمة فلم تجبه فغضب وكان بيده سواك فقال لولا خشية القود لاوجعتك بهذا السواك وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الله العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الديان أنا الملك لا ينبغي لاحد من أهل النار أن يدخل النار وعند لاحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه ولا ينبغي لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وعند لاحد من أهل النار حق حتى أقصه منه حتى اللطمة فلطا كيف وانما يأتي الناس حفاة عراة غرلا بهما الا الحسنات والسيئات وقال صلى الله عليه وسلم المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة

تعالى عنه وكرمه آمين ✻ تنبيه ✻ وردأن عصاة المؤمنين اذا دخلوا النار يمكثون فيها لحظة يعلم الله مقدارها ثم يخرجون فيها حتى لا يحسوا بالم العذاب ✻ ○○ ✻ وثالث الامانة كرامة لهم وفي الخبر ان جبريل عليه السلام

رصام وزكاة ويأتي وقذفت هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وعن أنس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي حثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذلي مظلمتي من أخي فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شئ فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسناته شئ قال يا رب يحمل عني من أوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال فقال الله للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة مرتفعة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا لأولاي نبي هذا لأولاي صديق هذا لأولاي شهيد هذا قال لمن أعطاني الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال أنت تملكه قال وما هو قال عفوك عن أخيك قال يا رب اني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين وهذا تنبيه على ان ذلك انما ينال بالتخلق بأخلاق الله وهو اصلاح ذات البين وسائر الاخلاق

✻ صفة الصراط ✻

ثم تفكر في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفي قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤلون فالناس بعد هذه الاهوال يساقون الى الصراط وهو جسر ممدود على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعرة فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف عليه صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالاوزار وعصى تعثر في أول قدم من الصراط وترديّ فتفكر الآن فيما يحمل من الفزع بفؤادك اذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ثم فرع سمعك شهيق النار وتغيظها وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة عن المشي على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجليك فاحسست بحدته واضطررت الى أن ترفع القدم الثانية والحلائق بين يديك يزلون ويتعثرون وتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر اليهم كيف يتكسون فتتسفل الى جهنم النار

أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما أبكاك يا جبريل فقال يا محمد ما خفت الى عين من يوم خلق الله جهنم فقال له صف لي جهنم فقال يا محمد أرضها الرصاص وسقفها الحماس وحيطانها الكبريت وحكي ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقبر وهو يصلي على مقبرة وحوله دم رطب ودم يابس فقال له عيسى عليه السلام بأذني ما الذي أصابك قال يا روح الله دخل علي خوف جهنم فانشق قلبي ولحمي وجلدي وسائر جوارحي فهذا الذي يسيل منها فرحمه عيسى وجمع الناس فقال هذا من اثنا الدنيا خاف النار فانشق قلبه فكيف حال من دخلها أعاذنا

الله منها بمنه وكرمه ثم ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم يخرجون من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم وآخر من يخرج من النار رجل يقال له جهينة وقيل هناذ فيقول له ربه اذهب فادخل الجنة فيأتي اليها فيخيل له انها

أو كما سأحكى عن بعض الصالحين أنه قال رأيت رجلا حدادا يخرج الحديد بيده من النار ويقلبه بأصبعه فقلت في نفسي هذا رجل صالح فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يا سيدي بقي من من علينك بهذه الكرامة أن قد علي فبكى وقال يا أخي ما أنا من القوم العلماء ولكن أحدثك بأمري اني كنت رجلا كثير المعاصي والذنوب فوقفت على امرأة من أجمل النساء وقالت هل عندك شئ لله فقلت لها مضى معي الى البيت وأنا ادفع لك ما يكفيك فمكثتني وذهبت ثم عادت وقالت والله لقد أحرجني الوقت الى ان رجعت اليك فأخذتها ومضيت بها الى البيت ثم أجلستها وتقدمت اليها فاذا هي تضطرب كالسعفة في الريح فقلت لها مم ذلك الاضطراب أو فقالت خوفا من الله عز وجل ان يرانا في هذه الحالة فان تركتني ولم تصبني لأحرقن الله بنار لا في الدنيا ولا في

رؤسهم وله لو أرحلهم فيما له من منظر ما أظنه ومر تقي ما أصنعه ومجازما أضيقه فانظر الى حالك وأنت ترحف عليه وتصعد اليه وأنت مثقل اظهر باوزارك تلتفت يمينا وشمالا الى الخلق وهم يتهافتون في النار والرسول عليه السلام يقول يارب سلم سلم والزعقات بالويل والثبور وقد ارتفعت الينك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلائق فكيف بك وزلت قدمك ولم ينفعك ندمك فنادي بالويل والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه فما التي قدمت لحياتي يا التي اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا يا ليتني كنت ترابا يا ليتني كنت نسيا منسيا يا ليت أمي لم تلدني واذا كنت بهذا مؤمنا فاذا اينفعك اياتك اذا لم يبعثك على السعي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلو لم يكن بين يديك الا هول الصراط وارتياع قلبك من خطر الجواز عليه لكان خطرا كبيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز بأمته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تختطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تختطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجري ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما غيرهم فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما ثم يؤذن في الشفاعة وذكر الى آخر الحديث

﴿صفة الشفاعة﴾

اعلم انه اذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فان الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعة الانبياء والصديقين بل شفاعة العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فان له شفاعة في أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه فكن حريصا على ان تكتسب لنفسك عند هم رتبة الشفاعة وذلك بأن لا تحقر أحدا مبا أصلا فان الله تعالى خبأ ولايته في عباده فلعل الذي تزدريه عينك هو ولي الله ولا تستصغر معصية أصلا فان الله تعالى خبأ غضبه في معاصيه فلعل مقت الله فيها ولا تستقل طاعة أصلا فان الله تعالى خبأ رضاه في طاعته فلعل رضاه فيها ولو الكلمة الطيبة

الحرة فقالت لها امرأة تبعت لها ما كان معي فنظرت من عندي وقد أخفى على قرأيت في القوم امرأة أحسن منها وقلت لها من أنت فقالت أنا أم الصبية التي جاء تك وهي من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يا أخي لا أسرقك الله بشاره لا في الدنيا ولا في الآخرة فانتبهت فرحا مسرورا فمن ذلك اليوم تركت ما كنت عليه من المعاصي ورجعت الى الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل ان في النار كهوفا ومغاير أعدت لقاطع الرحم وعاق والديه ثم يقع باب الجنة عن يمين العرش وهي سبع جنات جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار البقين ولها ثمانية أبواب بين كل باب مسيرة ألف عام وعلى كل باب جند من الملائكة يدخلون على أهل الجنة و يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أرضها من الذهب وترابها من المسك وحصباؤها من الياقوت ليس فيها شمس ولا قمر نورها من نور العرش أكلها دائم واذا أكل أهل الجنة منها شيأ خرج رشحا كالمسك واذا شربوا

أو الذنبة الحسنة أو مايجري مجراه وشواهد الشفاعة في القرآن والاخبار كثيرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى روى عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم عليه السلام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك ثم رفع يديه وقال أمتي أمتي ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فسله ما يبكيك فاتاه جبريل فسأله فأخبره والله أعلم به فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك وقال صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فايما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأعطيت الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق الارض عنه وأنا أول شافع وأول مشفع بيدي لواء الحمد تحته آدم فمن دونه وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها و يبقى منبري لا أجلس عليه وأبقى قائما بين يدي ربي منتصبا مخافة ان يبعث بي الى الجنة وتبقى أمتي بعدي فأقول يارب أمتي فيقول الله عز وجل يا محمد وما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يارب عجل حسابهم فما أزال أشفع حتى أعطى صكا كابرجال فدعت بهم الى النار وحتى ان مالكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت لربك في أمتك من بقية وقال صلى الله عليه وسلم اني لاشفع يوم القيامة لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر وقال أبو هريرة رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال أنا سيد المرسلين يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي و ينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس بعضهم لبعض

٨ احوال برشح من أبدانهم مسكا وليس لاهل الجنة ادبار لان الادبار جعلت في الدنيا للغائط والجنة لا غائط فيها ولو أن رجلا من أهل الجنة بصق في البحار الملحة لعذبت ولو أخرج أصبعا من أصابعه لغلب ضوءه ضوء الشمس والقمر وقد ورد ان العبد المؤمن يتزوج سبعين حوراء على كل حورية سبعون حلة يكلفه بالدربري مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء كلما أتى الى واحدة

وبعدها بكرا وليلة بكرا ليلتي وله في كل دفعة شهوة وليلة لو وجدها أهل الدنيا لغشي عليهم من شدة حلاوتها وفي الحديث أن الحور العين يأخذن أيدي بعض ويغنين بأصوات لم تسمع الخلائق أحسن منها نحن الراضيات فلا نسخط أبدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الناعمات فلا نبأس أبدا نحن الخالدات فلا نفنى أبدا وحكى عن ابن مكين الدين الاسمر انه رأى حوراء في منامه ✻(٥٨)✻ فكلمته فعد ثلاثة أشهر كل يسبع

كلام أهل الدنيا بقايا من قصبه وكل حوراء مكتوب اسمها على ذراعها اذا أراد الله تعالى أن يقضي بين عباده فأول من يدعى للحساب الهاشم والوحوش فيقضي الله بينهم الجماء من ذات القرن فاذا فرغ من ذلك قال لهم كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يدعى بالملك فيقول لهم ما أشغلكم عن عبادي فيقولون يا ربنا ابتلينا بالرق فاشتغلنا بخدمة سادتنا عن حدمتك فيدعى بيوسف عليه السلام فيقول الله تعالى قد ابتليت هذا فاشتغل عن خدمتي ثم يأمر بهم الى النار ثم يأتي بأهل البلاء فيقول الله

الا رون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام فيأتون آدم فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم آدم عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانى كنت كذبت ثلاث كذبات وذكرها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله لي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم

تعالى وما أشغلكم عن عبادي فيقولون يا ربنا ابتلينا بالبلاء فاشتغلنا به عن عبادتك فيدعى من بأيوب عليه السلام فيقول هذا ابتليته بأشد البلاء وما أشغله ذلك عن عبادتي ثم يأمر بهم الى النار ثم يأتي بأصحاب الاموال فيقول الله تعالى ما أشغلكم عن عبادتي فيقولون يا ربنا أعطينا المال فاشتغلنا به عن طاعتك فيدعى بسليمان عليه السلام فيقول الله تعالى هذا أعطيته مالا أكثر مما أعطيتكم وما شغله ذلك

عن طاعتي ثم يأمر بهم الى النار قال بعض الصالحين لي أربعون سنة ما يمضي شيء الا طلوع الفجر ثم يدعى بالقتلى فيأتى كل قتيل قتل في سبيل الله أو داجه تشخب دما فيعمل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تزفه الملائكة الى الجنة ومن قتل قتيلا فاحتمل به في دار الآخرة فاذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يجعل الله ملكا على صورة العزير وملكا على صورة ﴿٥٩﴾ عيسى بن مريم وينادي منادٍ تسمع الخلائق جميعا صوته ألا فليتبع كل أمة ما كانت تعبد فتتبع اليهود الملك الذي على صورة العزير والنصارى الملك الذي على صورة عيسى الى أن يدخلهم النار ولم يبق في الموقف الا المؤمنون ونبيهم المنافقون فيقول الله سبحانه وتعالى أيها الناس الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا الا الله فيتجلى لهم ربهم فيعرفونه فيخرون سجدا بين على وجوههم الله تعالى ويضرب كل منافق على قفاه قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴿ اختلف العلماء في جرم الميزان ولكن قال ابن عمر له كفتان كالطباق من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير أو كما بين مكة وبصرى وفي حديث آخر هذا السياق بعينه مع ذكر خطأ يا ابراهيم وهو قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لا أعلمتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم فهذه شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولآحاد أمته من العلماء والصالحين شفاعة أيضا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر وقال صلى الله عليه وسلم يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من أهل الجنة تشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك فسأل الله تعالى ويقول اني أشرفت على أهل النار فناداني رجل من أهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من أنت فقال أنا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه فيشفعه الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا يئسوا ولواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أقوم بين يدي ربي عز وجل فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وقال ابن عباس رضي الله عنهما جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وتعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك ومرسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد

السموات والارض احدى كفتيه على الجنة والاخرى على جهنم لو وضعت السموات والارض في احدى كفتيه لوسعتهن وهو بيد جبريل آخذ بعوده ينظر الى لسانه احدى كفتيه من نور وهي التي توزن فيها الحسنات والاخرى من الظلمة وهي التي توزن فيها السيئات وصفة الوزن ان عمل المؤمن اذا رجح سعدت حسناته وسفلت سيئاته وان الكافر تسفل كفته لخلو الاخرى عن الحسنات فاذا تم وزن العباد يأمر الله ملكين

الصراط على متن جهنم أرق من الشعر وأحد من السيف فعلى حافتيه كلاليب معلقة تأخذ من أمرت به فناقة طولها مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها هبوط وألف منها استواء وبناء ان جبريل عليه السلام في أوله وميكائيل في وسطه يسألان الخلق عن أربعة أشياء عن عمرهم فيم أفنوه وعن شبابهم فيم أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وعن مالهم من أين اكتسبوه وفيم ذا أنفقوه ونور كل انسان مقصور

يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر

عليه لا يشبه فيه غيره وأول من يجوز على الصراط محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ثم عيسى وأمته ثم موسى وأمته ثم يدعى كل نبي وأمته حتى يكون آخرهم نوح وأمته فمنهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز كالريح العاصف ومنهم أسرع من الخيل ومنهم من يمشي على ركبتيه ومنهم من يجوز كالطير ومنهم من يجوز ماشيا ومنهم من يستطعي على وجهه في النار ذكر العلماء انه لا يجوز أحد على الصراط حتى يسئل على سبع قناطر الاولى يسئل فيها عن الايمان بالله وعن شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاذا جاء بها مخلصا جاز ويسأل في الثانية عن الصلاة فاذا جاء بها تامة جاز وفي الثالثة عن صوم شهر رمضان فاذا جاء به تاما جاز ويسأل في الرابعة عن الزكاة فاذا جاء بها تاما جاز ويسأل في الخامسة عن الحج والعمرة فاذا جاء بهما تامين جاز وفي السادسة عن الوضوء والغسل فاذا جاء بهما تامين جاز وفي السابعة وليس في القناطر أصعب منها عن مظالم الناس فاذا اجتاز من هذه القناطر

﴿ صفة الحوض ﴾

اعلم ان الحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتملت الاخبار على وصفه ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى في الدنيا عمله وفي الآخرة ذوقه فان من صفاته ان من شرب منه لم يظمأ أبدا قال أنس أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءه فرفع رأسه متبسما فقالوا له يا رسول الله لم ضحكت فقال آنفا أنزلت علي سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء وقال صلى الله عليه وسلم ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب ومن هم يا رسول الله قال هم الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد فقال عمر بن عبد العزيز والله لقد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي أبواب السدد الا ان برحمي الله لا جرم لا أدهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل ثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصحية من شرب منه لم يظمأ آخر ما عليه ميزابان من الجنة عرضه مثل طوله ما بين عمان وأيلة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل

﴿ صفة جهنم حمانا الله وحفظنا منها بمنه وكرمه ﴾

يا أيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال دع التفكر فيما أنت مرتحل عنه واصرف الفكر الى مورد لك فانك أخبرت

وتخلصوا منها يشربون من حوض النبي صلى الله عليه وسلم فلا يشربون منه بل يزال عنهم العطش والشقاء والظمأ ماؤه أشد بياضا من اللبن وريحه أطيب من المسك كخزانه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة واحدة لا يعطش بعدها أبدا طوله مسيرة شهر وعرضه كذلك على أركانه الصحابة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين فرکان ✻ يبغض واحدا منهم ليسقه الآخر ويطرد عنه من بدل ويغير

هذا الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين قال الشيخ الشيباني نفعنا الله به في منظومته

وحوض رسول الله حقا أعده ✻ له الله دون الرسل ما عبروا له
ليشرب منه المؤمنون وكل من ✻ سقى منه كأسا لم يصب بعده صدا
أبارقه هذا النجوم وعرضه ✻ كطول لشهر في المسافة حددا

وقيل ان لكل نبي حوضا الا صالحا فحوضه ضرع ناقته وورد أن الانبياء يتباهون أيهم أكثر واردا ثم تتلقاهم الملائكة ويقولون أهلا بكم ويطلقون

بأن النار مورد الجميع اذ قيل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانت من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فسالت تسئه دللعاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيمة ما سوف نبينها هم في كرها وأهوالها وقوفا ينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيع شفعائها اذ أحاطت بالحرمين ظلمات ذات شعب وأظلت عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها فرفيرا وجرجرة تقصع من شدة الغيظ والغضب فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وحقت الامم على الركب حتى أشفق البر من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية قائلا أين فلان ابن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد ويكسونه في قعر الجحيم ويقولون له ذق انك أنت العزيز الكريم فاستكنوا ارادا صنيعة الارجاء مظلمة المسالك مهيمة المهالك يخلد فيها الاسير ويرقد فيها السعير شراهم فيها الجحيم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم أمانيهم فيها الهلاك ومالهم منها فكاك قد شدت أقدامهم الى النواصي واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكنافها ويصيحون في نواحيها وأطرافها يامالك قد حق علينا الوعيد يامالك قد أثقلنا الحديد يامالك قد نضجت منا الجلود يامالك أخرجنا منها فانا لا نعود فتقول الزبانية هيهات لات حين أمان ولا تخرج لكم من دار الهوان فاخسؤا فيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم الى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما في جنب الله يتأسفون ولا يفهم الندم ولا يفيدهم الاسف بل يكبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى في النار طعامهم نار وشرابهم نار وليسا سهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل فهم يتحيرون في مضايقها ويتحطمون في دركاتها ويضطربون بين غواشيها تغلى بهم المراكل كغلى القدور ويهتفون بالويل والعويل وهم اذ دعوه بالثبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهشم بها أجسامهم فينفجر الصديد من أفواههم وتنقطع من العطش أكبادهم وتسيل على

بهم الى الجنة فيدخلون أجردا مردا على حسن يوسف وعلى طول آدم ستين ذراعا طول أشي والعرض سبعة أذرع في سن عيسى أولاد ثلاث وثلاثين سنة وقيل انهم يدخلون الجنة ويقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال ابن زيد ان المراد بقوله لم وجهها في الجنة وعزة ربي ما أدري في الجنة شيأ أحسن منك مطعمين من البول والغائط والخمام والنتن

الخطاط والنساء مظاهرات من الحنش ﴿فائدة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى وورد أيضا ان في الجنة بابا يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون ﴿تنبيهات﴾ الاول ذكر العلماء ان الخلائق تقوم من قبورهم على حالتهم التي كانوا عليها في الدنيا

الحدود أحداقهم ويسقط من الوجنات لحومها ويتقطع من الاطراف شعورها بل جلودها وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها فقد عريت من اللحم عظامهم فبقيت الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنشر في لفح تلك النيران وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت اليهم وقد سودت وجوههم أشد سواد من الحمم وأعميت أبصارهم وأبكمت ألسنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجدعت آذانهم ومزقت جلودهم وغلت أيديهم الى أعناقهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم وهم يعشون على النار بوجوههم ويطؤن حسك الحديد بأحداقهم فلهيب النار سار في بواطن أجزائهم وحمات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر أعضائهم هذا بعض جملة أحوالهم وانظر الآن في تفصيل أهوالهم وتفكر أيضا في أودية جهنم وشعابها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في جهنم سبعين ألف واد في كل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع في ذلك كله وعدد أبواب جهنم بعدد الاعضاء السبعة التي بها يعصى العبد بعضها فوق بعض الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا أحد يعلمه فكما لا أحد يعلم شهوات الدنيا فكذا لا ينتهي أرب من الدنيا الا الى أرب أعظم منه فلا تنتهي هاوية من جهنم الا الى هاوية أعمق منها قال أبو هريرة رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى الى قعرها ثم ان أهل النار يتفاوتون في مقدار العذاب فلكل واحد حد معلوم على قدر عصيانه وذنبه الا ان أقلهم عذابا الوعرضت عليه الدنيا بحذافيرها لافتدى بها من شدة ما هو فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه وان أردت أن تقرب لنفسك معرفة شدة عذاب النار فقرب أصبعك من النار وقس على ذلك ثم اعلم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم في بعض الاخبار ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطاقها أهل الدنيا ووصف صلى الله عليه وسلم نار

﴿تنبيهات﴾ الاول ذكر العلماء ان الخلائق تقوم من قبورهم على حالتهم التي كانوا عليها في الدنيا ﴿٦٣﴾ الكبير كبير والصغير صغير والطويل طويل والقصير قصير فاذا دخلوا الجنة دخلوها شبابا ﴿الثاني﴾ اذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يؤتى بالموت كأنه كبش أملح حتى يقف بين الجنة والنار وينادي مناد يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون بأجمعهم هذا الموت فاذبحوه حتى لا تموت أبدا وينادي مناديا أهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت لا تذبحوه عسى الله ان يقضي علينا بالموت فتستريح من العذاب قال فيذبح بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت فهذه أهل الجنة تحلود فيها وتنعم وأهل النار لطول العذاب فيهن يذبحه فقيل يحيى بن زكريا وقيل جبريل جهنم عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما فبينما أهل الجنة يتلذذون ويتنعمون فيها واذا النداء من قبل الله عز وجل انطلق يا جبريل الى الجنان وأتنا بجارية القدس لاضيف بها محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته فينطلق جبريل الى الجنان ويطوفها طوافا وعرضا فلم يجد شيأ مما يأتي الى ساق العرش ويقول يا رب طفت

اثنين ان كلهما فما وجدت شيأ فيقول الله عز وجل انطلق الى جنات عدن وانظر فى أعلاها فانها ركن من أركانها فينطلق جبريل الى جنات عدن فيطوفها فاذا هو بجنة من الدر الاحمر مشرفة على الجنان كلها ولها باب من عسجد أعنى من ذهب أحمر فلا يقدر ان يصفها أحد الا الذى قال لما كونى فكانت قصورها عالية وأشجارها باسقة قطوفها دانية وأطيارها ناطقة وأنهارها متدفقة تسبح من له الجلال والبقاء

جهنم فقال أمر الله تعالى أن يوقد على النار ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وقال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يارب أكل بعضى بعضا فأذن لها فى نفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فأشد ما تجدونه فى الصيف من حرها وأشد ما تجدونه فى الشتاء من زمهريرها قال أنس بن مالك يوتى بانهم الناس فى الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه فى النار غمسة ثم يقال له هل رأيت قعبا قط فيقول لا ويوتى بأشد الناس ضرا فى الدنيا فيقال اغمسوه فى الجنة غمسة ثم يقال له هل رأيت ضرا قط فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان فى المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لماتوا وقد قال بعض العلماء فى قوله تعالى تلفح وجوههم النار وانها لتلفحهم لفحة واحدة فما أبقت لحما على عظم الا ألقته عند أعقابهم ثم انظر بعد هذا فى فتن الصديد الذى يسيل من أبدانهم حتى يغرقون فيه وهو الغساق قال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن دلوا من غساق جهنم أتى فى الدنيا لانتن أهل الارض فعند اشرابهم اذا استغاثوا من العطش فيسقى أحدهم من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ثم انظر الى طعامهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وقال تعالى انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالؤن منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقال تعالى تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية وقال تعالى أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما وقال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف من يكون طعامه ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ارغموا انفسكم لله واحذروا وانوا خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فانه لو كانت قطرة من الجنة معكم فى دنياكم التى أنتم فيها طيبتها لكم ولو كانت قطرة من النار معكم فى دنياكم التى أنتم فيها خبثتها عليكم وقال صلى

قال ابن عباس رضى الله عنهما واذا علمت عظيم قائم على تلك الجنة لوأمر الله ذلك الملك ان ينزع قدمه من مكانه لملأ وسعته السموات والارض قال فيدنو منه جبريل ويقول السلام عليك ياعبد الله فيرد عليه السلام ويقول من تكون أنت من الملائكة فيقول أنا جبريل رسول رب العالمين فيقول الملك سبحان رب العالمين منذ خلقنى الله تعالى ماسمعت بهذا الاسم ثم يقول له ومايريد ياجبريل فيقول أريد ان أحمل حظيرة القدس بأمر الله تعالى فيقول الملك ياجبريل هل خلق الله تعالى جنة غير هذه فيقول نعم خلق سبع جنات غير هذه فيقول من خازنها فيقول رضوان فيقول الملك لجبريل من يحملها معك فيقول ما معى أحد بل أنا أحملها وحدى فيقول الملك لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم بهذا وعدنى ربى فيقول جبريل أين مغاتيحها يا أخى فيقول فى شدقى الايمن منذ خلقنى الله وخلقها قال النبى صلى الله عليه وسلم لوان مفتاحا منها أخرج من مكانه ما وسعه السموات والارض فاذا أخذ جبريل عليه السلام المفتاح يضع جناحه تحتها

الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بشراب فيستغيثون بشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال فيدعون خزنة جهنم أن ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيدعون فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الأعمش أنبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك إياهم ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك أخذ الله في الزفير والحسرة والويل وقال ابو أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه وقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه فهذا طعامهم وشرابهم عند وجوههم وعطشهم فانظر الآن الى حسات جهنم وعقاربها والى شدة سمومها وعظم أشاصها وغلظها وقد سلطت على أهلها وأغريت بهم فهي لا تفترعن النهش والدغ ساعة واحدة قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمته يعني شدقيه فيقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا قوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ان في النار حيات مثل أعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا وان فيها لعقارب كالبغال الموكفة يلسعن اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا وهذه الحيات والعقارب انما تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق

بالخيمة والاكرام ويدعوك أنت وأمتك وسائر الانبياء والرسل الى شفاعته فيقوم النبي صلى الله عليه وسلم على قدميه وينزل من قصره ويأتي الى أبيه آدم عليه السلام والى الخليل وسائر الانبياء والامم ثم يقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيجيب رأسه من باقوته وعنقه من زمردة وصدره من درجلاه من [illegible] ينصب على [illegible] الكرامة وينشر لواء الحمد ويركب آدم والخليل وطائفة من الانبياء والرسل عن يساره ويسيرون في موكب واحد صفا واحدا والاشجار ينادي بعضها بعضا تنوا عن

طريق وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفسدون عليهم صفوفهم (وروى) ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يمرون بقصر من فضة طوله ألف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصرتان من ذهب طوله ألف عام ومثل ذلك عرضه فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثالث من زمرد أخضر طوله ثلاثة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون

عام و يظهر لهم قصورها و أنهارها قصورها ثمانمائة و أنهارها بالسنة تسبح من له الجلال والبقاء فاذا وصلوا الى حظيرة القدس اذهي مرج أخضر طوله وعرضه ألف عام وفيه من القصور مالا يعلم عددها الا الله تعالى فاذا دخلوا ذلك المرج ورأوا ما أعد الله لهم من النعيم المقيم والكرامة في ذلك المرج فرحوا واستبشروا في حظيرة القدس يجد كل واحد منهم اسمه على قصره ثم يتزاورن عن الخيل والنجب

والبغال التي من ذر من ياقوت أصفر طوله ثمانية آلاف ذراع وعرضه مثل ذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثان من ذبرجد طوله ستة آلاف ذراع وعرضه مثل ذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر قصر سابع طوله سبعة آلاف ذراع وعرضه مثل ذلك

من ذمرة فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثامن من جوهر طوله ثمانية آلاف عام وعرضه مثل ذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر تاسع من جوهر طوله تسعة آلاف سنة وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر عاشر من جوهر طوله مسيرة عشرة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين قال ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فعند ذلك يبيد ولهم نور حظيرة القدس على مسيرة عشرة آلاف

وايذاء الناس ومن وقى ذلك في هذا لحيا قليلا تمثل له ثم فكر بعد هذا كله في تعظيم أجسام أهل النار فان الله تعالى يزيد في أجسامهم طولا وعرضا حتى يتزايد بهذا بهم نسبته فيحسون بلذع النار ولدغ العقارب والحيات من جميع أجزائها دفعة واحدة قال التوائي قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر في النار مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفته السفلى ساقطة على صدره والعليا قائمة قد غطت وجهه وقال عليه السلام ان الكافر ليسر لسانه في سجين يوم القيامة يتوطأ الناس ومع عظم الاجسام كذلك تحرقهم النار مرات فتجدد جلودهم ولحومهم قال الحسن في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ثم تفكر الانسان في بكاء أهل النار وشهيقهم ودعائهم بالويل والثبور فان ذلك يسلط عليهم في أول القائمة في النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل على أهل النار البكاء فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود لو أرسلت فيها السفن لجرت وما دام يؤذن لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة بالويل والثبور فلهم فيه مستروح ولكنهم يمنعون أيضا من ذلك قال محمد بن كعب لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في أربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بأنه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال فيقولون ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها أبدا وذلك غاية شدة العذاب قال مالك

[illegible] من النعيم [illegible] ثم يسيرون من [illegible] الرابع الى نهر الرابع [illegible] وجنبتاه [illegible]
[illegible] الاشجار من فوقهم ساق الشجرة ذهب وأوراقها حلل كل شجرة مثل الله تبارك كل شجرتين منه
الشجرة سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف سرير من الذهب طول كل سرير ثلثمائة ذراع ✽٦٦✽ أراد العبد
الجلوس ان يطلع فوق سرير منها تقاصر حتى يستوي مثل ذراع ✽٦٦✽ فاذا جلس فوقه عادالى أصله الاول

فاذا أراد أن يمشي به
مشى واذا اشتهى ان
يطير به طار بين
الأشجار واذا أراد أن
يأكل من الثمار قطع
فيها ما أراد ✽تنبيه✽
ورد في الخبر ان على
كل سرير سبعين
سرادقا وفارق
هذه السندس
والاستبرق حول
كل سرير سبعون
خادما في يد كل خادم
قدح من ذهب في
كل قدح سبعون لونا
من الشراب ولكل
ولي سبعون حورية
على كل حورية
سبعون حلة يجتمع
ولي الله بكل ما أراد
منهن قال الله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا وقد ورد أن
أهل الجنة يأتيهم
ملك يقرع أبوابهم
فتقول الحور من هذا

ابن أنس رضي الله عنه قال زيد بن أسلم في قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا
ما للمؤمن محيص قال صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم صبروا مائة سنة ثم قالوا
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كأنه كبش أملح
فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت
وعن الحسن قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام ولبئس كنت ذلك الرجل وروى
الحسن رضي الله عنه جالسا في زاوية وهو يبكي فقيل له لم تبكي فقال أخشى أن
نطرحني في النار ولا يسألني فعذه أصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل نحومها
وأجزائها وعمقها وحصرائها لا نهاية له فاعظم الامور عليهم مع ما بلاقونه من شدة
العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بانهم يأسوا
كل ذلك بثمن بخس دراهم معدودة اذلم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما
قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة فيقولون في أنفسهم واحسرتا
كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان ربنا وكيف لم نكلف أنفسنا الصبر أياما قلائل ولو
صبرنا كانت قد انقضت عنا أيامه ونعيمنا الآن في جوار رب العالمين متمتعين
بالرضا والرضوان فيا لحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شئ
من نعيم الدنيا ولذاتها ثم انهم لو لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنهم انعرض
عليهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنة حتى
اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا
ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون
مثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل ان تريناها ما أريتنا من ثوابك وما أعددت
فيها لاولياءك كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم
بارز تموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني
من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم
تتركوا لي فاليوم أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتكم من الثواب المقيم قال أحمد
ابن حرب ان أحدا لا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه
السلام كم من جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح

فيقول ملك من عند الله جل [illegible] لسيدكم مهدية صلاة أصبح الذي كان يصلها في الدنيا فيه تمن وقال
له الباب فيدخل الملك فيقول السلام عليكم ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم لقد كنتم في الدنيا تفرحون صلاة
الصبح فيضع الملك مائدة من الذهب عليها سبعون صحفة عشرة من فضة وعشرة من ذهب وعشرة من درة وعشرة
من عقيق وعشرة من ياقوت وعشرة من زبرجد وعشرة من مرجان في كل صحفة ستون لونا من الطعام ليس

كن فيكون مغذاة عندي من البستان الاخضر يأكلون فيها من ذلك الطعام ما يشتهون فيجدون في كل لقمة
لذة لم يجدوها من الاولى وان الرجل من أهل الجنة يجد في كل لقمة ما يتمنا في دار الدنيا وقال بعض العلماء ان جميع
الأنبياء والرسل يأكلون من جفنة ﴿ ٦٧ ﴾ والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل من جفنة مع أمته تكريما لها
وتشريفا وقد ورد أن جميع أهل الجنة ثم ان مائة وعشرون صفا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثمانون صفا
ثلثا أهل الجنة ثم ان الملك الذي جاء بالهدية يسلم عليهم ويخرج فاذا كان وقت الظهر فكذلك
والعصر كذلك والمغرب والعشاء كذلك ثم ان الرجل من أهل الجنة يجمع تلك الاطباق والاواني ويريد أن
يعطيها للملك فيمنعه الملك ويقول لهم تعملون هنا كما كنتم تعملون في الدنيا تأكلون الهدايا وترذون الاواني
الى صاحب الهدايا ان أهل الدنيا كانوا فقراء محتاجون الى ما يبعثون لكم فيه

وقال داود الهي لا صبر لي على حر ثمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على
صوت رحمتك فكيف لي على صوت عذابك فانظر يا مسكين في هذه الاهوال واعلم ان
الله تعالى خلق النار يا هوا لها وخلق لها أهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا أمر قد
قضى وفرغ منه قال الله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم
لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى يوم القيامة بل في أزل الازل ولكن أطلعهم يوم
القيامة ما سبق به القضاء فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بمعقرات الدنيا
وليست تدري ان القضاء بما ذا سبق في حقك فان قلت فلمت شعري ماذا مو ردي
والى ماذا مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فلك علامة تستأنس بها
وتصدق رجاءك بسببها وهو ان تنظر الى أحوالك وأعمالك فان كلا ميسر لما خلق له
فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد خيرا الا
وضبط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شرا الا وتيسر لك أسبابه فاعلم انك مقضى
عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار
فقد قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض نفسك على الآيتين
وقد عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم

﴿ القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها ﴾

اعلم ان تلك الدار التي عرفت همومها وغمومها ينبغي ان تطلب دار أخرى فتأمل نعيمها
وسرورها فان من بعد من احداهما استقر ولا محالة في الاخرى فاستثر الخوف من قلبك
بطول الفكر في أهوال الجحيم واستثر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل
الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقدها بزمام الرجاء الى الصراط المستقيم فبذلك
تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم نضرة
النعيم يسقون من رحيق مختوم حاتمه من على منابر الياقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ
الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر متكئين على ارائك منضودة على
اطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من
الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
يمشين في درجات الجنان اذا اختالت احداهن في مشيها حل أعطافها سابغون

وأما مذهبي هدية من عند الغني الكريم الذي لا ينتقص ملكه ولا تفنى خزائنه تلك الاواني وما فيها ومن كان
في الدنيا برفع أكثر من الخمس فرائض من نوافل وعبادات يدفع له الحق جل جلاله أكثر من الخمس هذا يا فاذا
فرغوا من ذلك يقول الرب جل جلاله من حبابه بادي وزواري يا ملائكتي اسقوا عبادي فتأتيهم الملائكة
باباريق من الذهب والجوهر والياقوت مملوءة من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمرة للشاربين

أنعام الولدان عليها من طرائف الحرير الابيض ما تحير فيه الابصار مكللة بالتيجان المرصعة بالؤلؤ والمرجان متكئات على عطارف آمنات من الحور والبؤس مقصورات في الخيام في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات الجنان اصرات الطرف عين لم يطف عليهم ولم يطمثهن كواب وأباريق وكأس من معين بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من ربهم يتعاهدون فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم من ريب المنون آمنون لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا وتسنيم ورحيقا مختوما فاذا فرغوا من ذلك الشراب يقول الله تعالى مرحبا بعبادي وزواري يا ملائكتي فكلموا عبادي فتأتيهم الملائكة (٦٨) بأطباق من الذهب الاحمر مكللة بالجوهر والياقوت والزبرجد محلاوة فواكه من عند الحق تعالى عليها مناديل من السندس الاخضر والاستبرق فيأكلون من تلك الفواكه ما يشتهون فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادي وزواري يا ملائكتي اكسوا عبادي فتأتيهم الملائكة بملابس من كل الجنة مختلفة الالوان مصقولة بنور الرحمن فيكسى كل واحد سبعين حلة كل حلة لونه يسبع لونا ليس فيها حلة تشبه الاخرى واذا لبس الرجل من أهل الجنة يقبض على احسن حلة كما يقبض على ورقة من شجرة

النعمان فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى مرحبا بعبادي وزواري يا ملائكتي خلوا عبادي فتأتيهم الملائكة بحلل حمل من الذهب والفضة فيحلونهم الى نصف الساقين قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا سقط الخلخال لم يسمع له طنين من مسيرة خمسمائة عام لم يسمع السامعون أقوى منه ولو سمع أهل الدنيا رنين ذلك الخلخال لماتوا كلهم شوقا الى الجنة فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادي وزواري

يملأ أكمامي خلقوا لعبادتي فتأتيهم الملائكة بصوانٍ من الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والعقيق والدر والجوهر الأبيض وفصوصها من الجوهر الأحمر والزمرد الأخضر يعني كل إنسان بعشرة آلاف صوان مكتوب على كل خاتم آية من كتاب الله تعالى تدل على خلودهم في الجنة مكتوب على خاتم الإجلال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ومكتوب على الخاتم ﴿٦٩﴾ الثاني سلام قولا من رب رحيم ومكتوب على الخاتم الثالث

روالها آمنون قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يا أهل الجنة إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تصحوا فلا تمرضوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تباسوا أبدا فذلك قوله عز وجل ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ومعها أردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراء بيان الله تعالى بيان واقرأ من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان إلى آخر السورة واقرأ سورة الواقعة وغيرها من السور وإن أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الأخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد أن اطلعت على جملتها وتأمل أولا عدد الجنان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ثم انظر إلى أبواب الجنة فإنها كثيرة بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة وللجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال أبو بكر رضي الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أيهما دعي فهل يدعى أحد منها كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار يوما فعظم أمرها ثم ذكر الأحفظه ثم قال وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان نجر بان فعدوا إلى احداهما كما تمأ أمرت بها فشربوا منها فأذهبت ما في بطونهم من أذى أو بأس ثم عمدوا إلى الأخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلم تتغير شعورهم بعدها أبدا ولا تشعث رؤسهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا إلى الجنة فقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان أهل الدنيا بالحميم يقدم عليهم من غيبة يقولون له ابشر أعد الله لك من الكرامة كذا وكذا فينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه

وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء إلى العاملين ومكتوب على الخاتم الرابع الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ومكتوب على الخاتم الخامس ان المتقين في جنات ونعيم ومكتوب على الخاتم السادس ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ومكتوب على الخاتم السابع وقالت الجنة إني أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فواكه كثيرة منها تأكلون ومكتوب على الخاتم الثامن ان المتقين في جنات ونهر إلى مقعد صدق ومكتوب على الخاتم التاسع سلام عليكم

بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومكتوب على الخاتم العاشر لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين فإذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادي وزواري بالملائكة توجوا عبادي فتأتيهم الملائكة بتيجان من الذهب الأحمر مكللة بالدر والجوهر فيتوجوا بها لكل تاج منها أربعة أركان على كل ركن ياقوتة حمراء وعلقت ياقوتة منها في سماء الدنيا فالعلب نورها على نور الشمس والقمر فإذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا

من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيته فيقول أما رأيته وهو ذا يأتري فيستقبلها الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب فاذا انتهى الى منزله نظر الى أساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أحمر وأخضر وأصفر من كل لون ثم يرفع رأسه فينظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولا ان الله تعالى قدره لأعمى ان يذهب ببصره ثم يطلع رأسه فاذا أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم اتكأ فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون أبدا وتغنون فلا تفتقرون أبدا وتحيون فلا تمرضون أبدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت ان لا أفتح لأحد قبلك ثم تأمل الآن في غرف الجنة واختلاف درجة العلو فيها فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكما أن بين الناس في الطاعات المظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوتا ظاهرا فكذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهر فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد ان لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمرك الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والعجب انه لو تقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء نقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتنغص بسبب الحسد عيشك وأحسن احوالك ان تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بلطائف لا توازيها الدنيا بحذافيرها فقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال أيضا ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما وقال جابر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليك بابينا أنت وأمنا قال ان في الجنة غرفا من أصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات

من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيته فيقول أما رأيته وهو ذا يأتري فيستقبلها الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب فاذا انتهى الى منزله نظر الى أساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أحمر وأخضر وأصفر من كل لون ثم يرفع رأسه فينظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولا ان الله تعالى قدره لأعمى ان يذهب ببصره ثم يطلع رأسه فاذا أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم اتكأ فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون أبدا وتغنون فلا تفتقرون أبدا وتحيون فلا تمرضون أبدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت ان لا أفتح لأحد قبلك ثم تأمل الآن في غرف الجنة واختلاف درجة العلو فيها فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكما أن بين الناس في الطاعات المظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوتا ظاهرا فكذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهر فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد ان لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمرك الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والعجب انه لو تقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء نقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتنغص بسبب الحسد عيشك وأحسن احوالك ان تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بلطائف لا توازيها الدنيا بحذافيرها فقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال أيضا ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما وقال جابر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليك بابينا أنت وأمنا قال ان في الجنة غرفا من أصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات

العزيز فيقول الله تعالى لهم لكم عندي ما تشتهي أنفسكم وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله تعالى والسرور للملك الموكل بحظيرة القدس باكرين تقريب المنبر لعبادي فيقرب لهم الملك منبرا من ياقوتة حمراء ارتفاعه ألف عام وله من الدرج بعدد الانبياء والمرسلين فعند ذلك يصعد كل نبي على درجته ويصعد النبي صلى الله عليه وسلم على درجة الوسيلة وتجلس الاتقياء والاصفياء والصديقون والاولياء والشهداء والصالحون وجميع

الامم من أهل الجنتان على كثبان المسك والعنبر ثم ينادي المنادي يا ابراهيم قم وايت بالمثلث فينهض الخليل قائما على قدميه ويقرأ الصحف التي أنزلت عليه الى آخرها ثم يجلس فاذا النداء من العلي الأعلى الى موسى فيقول لبيك يارب فيقول قم واخطب بامتك فيقوم على قدميه ويقرأ التوراة من أولها الى آخرها ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله ﴿ ٧١ ﴾ تعالى ياعيسى قم واخطب بامتك فينهض قائما على قدميه ويقرأ الانجيل الى آخره ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله تعالى ياداود قم وايت المنبر وأسمع أحبابي عشر سورمن الزبور فينهض قائما على قدميه ويقرأ الزبور بتسعين صوتا فيطرب القوم من صوت داود طربا عظيما ويسكون من ذلك الصوت وهو بعدل تسعين مزمارا فاذا أقاموا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله هل سمعتم صوتا أحسن من هذا فيقولون لا يارب اما طرق أسماعنا صوت أطيب من هذا فاذا النداء من قبل الله تعالى ياحبيبي يامحمد ارق المنبر واقرأ طه ويس فيرقى المنبر فيقرأهما فيزيد في الحسن على صوت والسرور مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت يارسول الله ولمن هذه الغرف قال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يارسول الله ومن يطيق ذلك قال أمتي تطيق ذلك وسأخبرك عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه أورد عليه فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى تشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصور من لؤلؤ في كل قصر سبعون دارا من ياقوت أحمر في كل دار سبعون بيتا من زمرذ أخضر في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي به على ذلك أجمع

﴿ صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها ﴾

تأمل في صورة الجنة وتفكر في غبطة سكانها وفي حسرة من حرمها اقتناعه بالدنيا عوضا عنها فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب تراهما زعفران وطينها مسك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يسقيه الله عز وجل الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركها في الدنيا أنهار الجنة تتفجر من تحت تلال أو تلعت جبال المسك ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعها ولكان ما يحليه الله عز وجل به في الآخرة أفضل من حلية الدنيا جميعها وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وقال أبو أمامة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله عز وجل ينفعنا بالأعراب ومسائلهم أقبل أعرابي فقال يارسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة

داود عليه السلام سبعين ضعفا يطرب القوم والكراسي من تحتهم وقناديل العرش وكذلك الملائكة تموج من الطرب وكذلك الحور العين والولدان ولا يبقى ذو روح الا طرب من صوت النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول الله تعالى هل سمعتم قراءة أنبيائي ورسلي فيقولون نعم يارب فيقول لهم أريدون أن تسمعوا قراءة ربكم فيقولون بأجمعهم ما أشوقنا الى ذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فعند ذلك يتجلى الرب جل جلاله لصورة الرحمن

العرش طريا ومال الكرسي عجبا ولم يبق في الجنة شئ الا واهتز حينئذ واشتاقا الى الله تعالى وفي الخبر ان أهل الجنة لا يمتخطون انهم لا يأكلون ولا يشربون الا اذا سمعوا قراءة

ذلك نحسنه وجلاوته فاذا أقاموا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله يا عبادي هل بقي لكم شئ فيقولون لم يبق لنا النظر الى وجهك الكريم فعند ذلك يقول الرب جل جلاله يا كروب ارفع الحجاب بيني وبين عبادي فيرفع الملك الحجاب فتهب عليهم ريح منها انسقلت نياتهم وتهللت وجوههم وصفت قلوبهم وسعدت أبدانهم ولعبت خيولهم وغردت أطيارهم وقد علموا ان أهل الدنيا لو رأوا ما في الجنة لما تواشوا ما في الجنة لما تواشوا الهيام يقول الله جل جلاله يا كروب ارفع الحجاب الاعظم بيني وبين عبادي فاذا رفع الحجاب عن وجهه ينادي من أنا فيقولون أنت الله تعالى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن السماء وأنتم المؤمنون وأنا المحبوب وأنتم المحبون هذا كلامي فاسمعوه وهذا نوري فشاهدوه وهذا وجهي فانظروه فينظرون الى وجه الحق جل جلاله بلا واسطة ولا حجاب فاذا وقعت أنوار الحق على وجوههم أشرقت وجوههم ومكثوا ثلثمائة سنة شاخصين الى وجه الحق جل جلاله سبحان من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

مؤذية وما كنت أدري ان في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي قال السدر فان لها شوكا فقال قد قال الله تعالى في سدر مخضود يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم تتفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما منها لون يشبه الآخر وقال جرير بن عبد الله نزلنا الصفاح فاذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبلغه فقلت للغلام انطلق بهذا القطع فأظله فانطلق فأظله فلما استيقظ فاذا هو سلمان فأتيته أسلم عليه فقال يا جرير تواضع لله فان من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات يوم القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بعضهم ثم أخذ عودا الا كادا أراه من صخره فقال يا جرير لو طلبت مثل هذا في الجنة لم تجده قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر

﴿ صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم وأوانيهم وخيامهم ﴾

قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير والآيات في تفصيل ذلك كثيرة وانما نفصله من الاخبار فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون من جاهل سأل عالما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينشق عنها ثمر الجنة مرتين وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ان أدنى لؤلؤة منها تضئ ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في

﴿فائدة﴾ رؤية الحق سبحانه وتعالى ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها فانظر توا أما السنة فاني البخاري ومسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ومن زعم ان الله لا يرى يوم القيامة أو جد أو شك فهو كافر لتكذيبه الكتاب والسنة وفائدة رؤية الله تعالى في الجنة زوال الشكوك لانه ترى ان من دخل

السماء ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراه الآخرون رواه البخاري في الصحيح قال ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والارض

﴿صفة طعام أهل الجنة﴾

بيان طعام أهل الجنة مذكور في القرآن من الفواكه والطيور السمان والمن والسلوى والعسل واللبن وأصناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها وذكر الله تعالى شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قائما عند رسول الله فجاءه حبر من أحبار اليهود فذكر أسئلة الى ان قال فمن أول اجازة بعض على الصراط فقال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت فقال فما غذاؤهم على أثرها قال يفجر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل في أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا فقال صدقت وقال زيد بن أرقم جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا القاسم ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون وقال لاصحابه ان أقر لي بها خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده ان أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والجماع فقال اليهودي فان الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وقال حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لطيرا أمثال البخاتي قال أبو بكر رضي الله عنه انها لناعمة يا رسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر وقال عبد الله ابن عمرو في قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى مثله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومزاجه من تسنيم قال يمزج لاصحاب اليمين ويشربه المقربون صرفا وقال أبو الدرداء

لهم الروية من وجهه عز وجل يقولون اللهم ما عبدناك حق عبادتك أتأذن لنا في السجود فيقول الله عز وجل هذه دار ليس فيها ركوع ولا سجود وانما هي دار جزاء وخلود وأنا الآن قد دعوتكم الى ضيافتي وكرامتي وقد حصل الوعد الذي وعدتكم وقد أذنت لكم بهذه السجدة ولا سجود عليكم بعدها فعند ذلك يخرون لله سجدا ولا يبقى في الجنة شجر ولا ثمر ولا قصور ولا قباب ولا خيام ولا غرف ولا أنهار ولا حور ولا ولدان الا خروا لله عز وجل سجدا فيبقون في سجودهم أربعين عاما لا يعلمون شيأتم

١٠ احوال يقول الله تعالى يا عبادي ارفعوا رؤسكم بالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد والثناء على رب العالمين فيرفعا طهم الحق جل جلاله بلذيذ الخطاب وينادهم السلام عليكم يا أصفيائي السلام عليكم يا معشر الاحباب السلام عليكم يا أوليائي كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله سلام قولا من رب رحيم ثم يقول ماشئتم فيقولون اللهم وسيدنا وموانا لا نتمنا رضاك عنا فيقول الله جل

جلاله يا منادي رضائي أدخلتكم جنتي وأسكنتكم جواري ومتعتكم بالنظر الى وجهي الكريم ورضيت عنكم فسلوا أنعم أرضى عنى قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وفى رواية الطبرانى رحمه الله تعالى قال اذا قال الله تعالى تمنوا على يقولون ربنا وماذا نتمنى عليك وقد أدخلتنا جنتك وأحللتنا دارك امتلأ فيقول لهم عز وجل أحل عليكم رضوانى فلا أسخط ﴿٤٧﴾ عليكم بعده أبدا ولا ترالون فى أكل وشرب مائة ألف عام ثم يأتون الى ضيافة النبى صلى الله عليه وسلم وهى خمسون ألف عام ثم يأتون الى ضيافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قوله تعالى ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وعشرون ألف عام ثم يأتون الى ضيافة عمر ابن الخطاب وهى اثنا عشر ألف عام ثم يأتون الى ضيافة عثمان وهى ستة آلاف سنة وماتم للرجال من الضيافة والكرامة يتم للنساء ولكن بين النساء والرجال حجاب من نور ولا ينظر بعضهم الى بعض ثم يقول الله تعالى يا ملائكتى أدخلوا عبادى سوق المعرفة فيدخلونهم فيلقى الرجل صاحبه فيقول له أين أنت فيقول فى الجنة الفلانية فى المحل الفلانى فيتحادثون ثم ينظرون فى ذلك السوق فيجدون فيه حللا بأجنحة ألف فتقول لهم الملائكة من اشتهى منكم أن يطير فليأخذ من هذه الحلل فيلبسها فيطير فيلبسونها ويطيرون الى انتهاء ما أرادوا ثم يقول يا ملائكتى قد موا لعبادى الغائب فتقدم لهم الملائكة حللا من ياقوت أحمر مروجها من ياقوت أخضر مكللة بالؤلؤ وفوق كل فرس من غلام خلقهم الله فى تلك الساعة لأوليائه ويقدم للنساء نجائب

رضى الله عنه فى قوله تعالى ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها

﴿صفة الحور العين والولدان﴾

قد تكرر فى القرآن وصفهم ووردت الاخبار بزيادة شرح فيه روى أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت الى الارض لاضاءت ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا بما فيها يعنى الخمار وشبه سبحانه وتعالى صفاء نساء الجنة بالياقوت وبياضهن بالمرجان أى اللؤلؤ فقال كأنهن الياقوت أى صفاء والمرجان بياضها والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه والمرجان صغار اللؤلؤ وأشده بياضا وقيل شبه لونهن ببياض اللؤلؤ مع حمرة الياقوت لان أحسن الالوان البياض المشرب بحمرة قال عمر ورى ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة يرى مخ ساقها من وراء الحلل كما يرى الشراب الاحمر من الزجاجة البيضاء وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى دخلت الجنة فوضع لى بيدخ من ذهب فيه خيام اللؤلؤ والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر فقلت السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء المقصورات فى الخيام استأذن ربهن فى السلام عليك فاذن لهن فطفقن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن الخالدات فلا نظعن أبدا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام وقال مجاهد فى قوله تعالى وأزواج مطهرة قال من الحيض والغائط والبول والبصاق والنخامة والمنى والولد وقال الاوزاعى فى شغل فاكهون قال شغلهم اقتضاض الابكار وقال رجل يا رسول الله أيباضع أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة فى اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم وقال عبد الله بن عمران أدنى أهل الجنة منزلة من يسعى معه

من الذهب سرو شجعا من ياقوت أخضر ثم يرخى بينه وبينهم حجاب ويقول ارجعوا الى منازلكم فانى عنكم راض فاذا دخل المؤمن منزله تتلقاه الحور العين ويقول له طال شوقى اليك يا ولى الله الحمد لله الذى جمع بينى وبينك فيقول لهما من أين تعرفينى وما رأيتينى قبل هذا فتقول له ان الله قد خلقنى لك وكتب اسمك على صدرى وخلق الغلمان وكتب اسمك على ﴿٧٥﴾ صدورهم أحسن من الشامة على الخد وأنت فى الدنيا تعبد الله وتصوم وتصلى وقد وردت أن الحور العين اذا اشتقن ان يرين ساداتهن فى الدنيا يخرجن من أبواب القصور فيقول لهن رضوان اخلين لنا منازلكن فيقلن لا ندخل حتى نرى ساداتنا فيطلعن رضوان الى أعلى الجنان فتنظر كل حوراء الى سيدها وهو لا يعلم فاذا وجدته يصلى فى ظلام الليل تفرح وتقول له استدم تخدم ازرع تحصد من جد وجد ومن خسر ندم ياسيدى زرع الله تعالى درجتك فاجتهد طاعتك وجمع بينى وبينك بعد عمر طويل فاذا وجدته غافلا حزنت ثم يرجعن الى منازلهن اه

ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسا ثة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة سوقا ما فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها لمجتمع الحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبيس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له وقال أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحور فى الجنة يتغنين نحن الحور الحسان خبئنا لازواج كرام وقال يحيى بن كثير فى قوله تعالى فى روضة يحبرون قال السماع فى الجنة وقال أبو امامة الباهلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه

﴿بيان جمل مفرقة من أوصاف أهل الجنة ورد ت بها الاخبار﴾

روى أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ألا هل مشمر للجنة ان الجنة لا خطر لها هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة فى حبرة ونعمة فى مقام أبدا ونضرة فى دار عالية بهية سليمة قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله تعالى ثم ذكر الجهاد وحض عليه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هل فى الجنة خيل فانها تعجبنى قال ان أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة حمراء فتطير بك فى الجنة حيث شئت وقال له رجل ان الابل تعجبنى فهل فى الجنة من ابل فقال يا عبد الله ان أدخلت الجنة فلك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليولد له الولد كما يشتهى يكون حمله وفصاله وشبابه فى ساعة واحدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استقر أهل الجنة فى الجنة واشتاق الاخوان الى الاخوان فيسير سرير هذا الى سرير هذا فيلتقيان ويتحدثان ما كان بينهما فى دار الدنيا فيقول يا أخى تذكر يوم كذا

ثم يسيرون الى منازلهم ويدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نورك وجمالك فيقول لها نظرت الى وجه ربى فوقع نوره على وجهى ويقول لها الرجل وأنت والله قد عظم حسنك ونار وجهك فتقول له كيف لا ينور وجهى وقد وقع عليه نور ربى ثم تهب عليهم نسمة ريح من تحت العرش فتفرق شعورهن وتنثر المسك والعنبر عليهم وهم مثل ذلك فى كل يوم جمعة فما شئ أحب اليهم من يوم الجمعة

في مجلس كذا فدعوا الله عز وجل فنقرلنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يزورون في بيض جعاد مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم ومائتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وان عليهم التيجان وان أدنى لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كأطول البعير المقتب واذا طيرها كالبخت واذا فيها جارية فقلت يا جارية لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة واذا في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال كعب خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون وذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى جملة صفات الجنة فقال ان رمانها مثل الدلاء وان أنهارها لمن ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من عسل مصفى لم يصفه الرجال وأنهار من خمر لذة للشاربين لا تسفه الاحلام ولا تصدع منها الرؤس وان فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ملوك ثمانون أبناء ثلاث وثلاثين في سن واحدة طولهم ستون ذراعا في السماء كحل جرد مرد قد أمنوا العذاب وأطمأنت بهم الدار وان أنهارها تجري على رضراض من ياقوت وزبرجد وان عروقها ونخلها وكرمها اللؤلؤ وثمارها لا يعلم علمها الا الله تعالى وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة وان لهم فيها خيلا وابلا لا هفا فة رحالها وأزمتها وسروجها من ياقوت يتزاورون فيها وأزواجهم الحور العين كأنهن بيض مكنون وان المرأة لتأخذ بين أصبعيها سبعين حلة فتلبسها فيرى مخ ساقها من وراء ثياب السبعين حلة قد طهر الله الأخلاق من السوء والاحسادمن الموت لا يمتخطون فيها ولا يبولون ولا يتغوطون وانما هو جشاء ورشح مسك ألهم رزقهم فيها بكرة وعشيا أما انه ليس فيها ليل يكر الغدو على الرواح والرواح على الغدو وان آخر من يدخل الجنة وأدناهم منزلة لينظر له في بصره وملكه مسيرة مائة عام في قصور من الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ ريفسح له في بصره حتى ينظر الى أقصاه كما ينظر الى أدناه يغدى عليهم بسبعين ألف

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أفي الجنة ابل أو نهار فأجاب النبي عليه الصلاة والسلام ليس في الجنة ظلمة أبدا ما فيها الا نور ونهر في نور العرش أبدا وان العرش ونهارا وان العرش [illegible] فيها الا نور وان فيها نورين نور أحضر ونور أحمر ونور أخضر ونور أبيض فأما النور الأحمر فمنه خلقت الياقوت في الدنيا [illegible] وأما النور الأخضر فمنه خلقت الزبرجد في الدنيا [illegible] وأما النور الأبيض فمنه خلقت اللؤلؤ في الدنيا [illegible] وأما النور الأحمر فمنه خلقت الخيل في الدنيا [illegible] وأما النور الأخضر فمنه خلقت الثياب في الدنيا [illegible] وأما النور الأبيض فمنه خلقت الماء

سبعون بابا لكل باب منها مصراعان من الذهب على كل باب من تلك الابواب شجرة ساقها من المرجان لكل شجرة سبعون الف غصن وفي كل غصن سبعون الف لؤلؤة فاذا قطعوا اللؤلؤة نبتت مكانها اثنتان وشجرة أخرى تحمل زمردا وشجرة أخرى تحمل ياقوتا وفوق ذلك الاشجار طير يخضر كل طير قدر الناقة تسبح الله تعالى على تلك الاغصان فاذا أكل الرجل من ثمار الجنة وشرب من أنهارها تنزل له تلك الطيور وتقول يا ولي الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل مني ثم انه يطير طير من تلك الطيور الى ان يقع بين يديه بقدرة الله تعالى بعضه مشوى وبعضه مقلو وبعضه مطبوخ وبعضه حامض أي مزيفا كل ومن معه من نسائه ومن الحور العين كلا لا يبقوا الا عظاما فيعود كما كان ويقعد يسبح الله تعالى على الغصن بقدرة من يقول للشئ كن فيكون وقصور الجنة وغرفها قطعة واحدة صناعة الملك العلام ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل الولي تلك القصور ويتفرج فيها مقدار سبعين عاما ويرجد فيها بساتين وفي تلك البساتين خيل لكل فرس منها لون مشرق وجناحان من الذهب ولها يدان ورجلان

صفحة من ذهب ويراح عليهم بمثلها في كل صفحة لون ليس في الاخرى مثله ويجد طعم آخره كما يجد طعم أوله وان في الجنة لياقوتة فيها سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب وقال محاهد ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه الف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم الذي ينظر الى ربه بالغداة والعشي وقال سعيد بن المسيب ليس أحد من أهل الجنة الا في يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة وقال أبو هريرة رضي الله عنه ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها ويسارها سبعون الف وصيفة وهي تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مع الآخرة وقال أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى ويترك العز في طلب ما يبقى

﴿ صفة الرؤية والنظر الى وجه الله تعالى ﴾

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وهي اللذة الكبرى التي ينسى فيها نعيم أهل الجنة قال جرير بن عبد الله البجلي كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو مخرج في الصحيحين وروى مسلم في الصحيح عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا وما هذا الموعد ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجه الله عز وجل فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر اليه فالنظر اليه تعالى هي النعمة التي هي غاية الحسنى ونهاية النعماء وكل ما فصلناه من التنعم عند هذه النعمة ينسى وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لا نسبة لشئ من لذات الجنة الى لذة اللقاء فلا ينبغي ان تكون همة العبد من الجنة شئ سوى لقاء المولى وأما سائر نعيم الجنة فانه يشارك فيه البهيمة المسرحة في المرعى

﴿ خاتمة في سعة رحمة الله تعالى ﴾

فيقول الغريس للرجل من أهل الجنة اركبني يا ولي الله فيركب المؤمن من تلك الخيول فكل من ركب واحدة من تلك الخيول افتخرت به على أصحابها ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما في ساعة واحدة فيمضيها هو وسائر من في تلك القصور اذ أشرفت عليه حورية من قصورها فيرفع بصره اليها فتعجبه ويقع لها في قلبه حب عظيم فيقبل على نفسه باللوم ويقول أنا لا أعشق فتقول الحورية يا ولي الله نحن من الذين قال الله فيهم ولدينا مزيد ولا نزال سائرا الى وسط الجنة فيعد قصرا من نور وفيه شجرة من جوهر حملها خيل وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة مثل شقة الراوية أحلى من العسل فاذا أكل الثمرة وبقي الحب تخرج من وسط كل حبة جارية وغلام ثم ينظر بين تلك القصور فيرى أنهارا من ماء غير آسن وأنهارا من لبن لم يتغير طعمه وأنهارا من خمر لذة للشاربين وأنهارا من عسل مصفى وعلى تلك الانهار قباب من الياقوت وقباب من الزمرد وقباب من المرجان فيها خدم بين حور وولدان بعد فيقولون يا ولي الله طال شوقنا اليك فيمكث في نعيم ولذة مع كل زوجة من أزواجه يتمتع بجمالها وتتمتع هي بجماله .

قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ويروى انه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلا أهل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى الله عز وجل لناضاحكا فيقول اشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار يهود يا أو نصرانيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم مغفرتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرني يوما وخافني في مقام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله معهم من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم اسلامكم اذ أنتم معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فيأمر بإخراج من كان في النار من أهل القبلة فيخرجون فاذا رأى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره ويروى ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام يا موسى استغاث بك قارون فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وعفوت عنه وقال سعد بن بلال يؤمر يوم القيامة باخراج رجلين من النار فيقول الله تبارك وتعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد ويأمر برد هما الى النار بعد واحد هما في سلاسله حتى يقتحمها وينتكسا الا آخر فيؤمر برد هما وسألهما عن فعلهما فيقول الذي عدا اني قد حذرت من وبال المعصية لم أكن لأتعرض لسخطك ثانية ويقول الذي تلكأ حسن ظني بك كان يشعرني ان لا ترد الي الهيا

بعد ما آخر حتى منها فيأمر بها الى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى منادٍ من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أتاما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى ويروى أن اعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذكم منها وهو يريد أن يوقعكم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه وقال الصنابحى دخلت على عبادة بن الصامت وهو فى مرض الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكى فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستنقذ رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمتك كتبتى الحافظون فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصراط ان الله يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحدا مما أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به فكان أبو سعيد يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما قال فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منها كما تخرج الحبة فى حميل السيل ألا ترونها تكون مما يلى الحجر والشجر مما يكون الى الشمس أصفر وأبيض ومما يكون منها الى الظل أبيض قالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الرحمن الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم

وتخرجها فى نور وجهه فيضيء لهم كذلك واذا علامتكم من عند الله تعالى يدخلون عليهم بهدايا ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فيأكل هو وزوجته الا دمية الا ان نصف الهدية لما عاما جاهدت فى طاعة الله تعالى قال بعضهم ان فى الجنة نهرا يسمى العرف يسيل على شاطئ ذلك النهر الحور العين ثم يأخذن أيديهن بايدى بعض ويتغنين جميعا فتهتز شجرة طوبى لتلك الاصوات يقلن نحن الخالدات فلا نفنى أبدا نحن الناعمات فلا نبيس أبدا نحن الراضيات فلا نسخط أبدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الكاسيات فلا نعرى أبدا نحن الضاحكات فلا نبكى أبدا نحن الصحيحات فلا نسقم أبدا طوبى لمن كان لنا وكنا له وقد سئل

حماد بن سليمان من أى شئ خلقت الحور العين قال من النور وقال غيره من الزعفران بياضهن كبياض اللؤلؤ

عن الطبراني انه قال للعبد الصالح مسيرة الف عام فاذا أراد الرب جل جلاله أن يراسله كتب اليه كتابا مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الحي الذي لا يموت الى العبد الذي صار حيا لا يموت من العزيز الذي لا يذل الى العبد الذي صار عزيزا لا يذل من الغني الذي لا يفتقر الى العبد الذي صار غنيا لا يفتقر يا عبدي ذرني فاني مشتاق اليك فيركب ذلك العبد على نجيب من نجب الجنة ويسير الى زيارة ربه عز وجل فاذا أراد ان ينصرف الى منزله مر على طريق غير الطريق التي جاء منها فيمر على قناطر من جوهر أحمر وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى ولولا ان الله يهديه الى منزله لتاه من عظيم ما حصل له من النور والنعيم

قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم الآية

فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تعالى ان لكم عندي ما هو أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شئ أفضل من هذا فيقول رضائي عنكم فلا أسخط عليكم بعده أبدا رواه البخاري ومسلم في صحيحهما وروى البخاري أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج النار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت علي الامم بموسم النبي ومعه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي ليس معه أحد والنبي معه الرهط فرأيت سوادا كثيرا فرجوت ان تكون أمتي فقيل لي هذا موسى وقومه ثم قيل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا قد سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا فقيل لي هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكر ذلك الصحابة فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكن قد آمنا بالله ورسوله هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال ادع الله ان يجعلني منهم يا رسول الله فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل قول عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وعن عمرو بن حزم الانصاري قال تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا للصلاة مكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا أنه قد حدث حدث قال لم يحدث الا الخير ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا لا حساب عليهم وانى سألت ربي في هذه الثلاثة أيام المزيد فوجدت ربي ماجدا واجدا كريما فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا قال قلت يا رب وتبلغ أمتي هذا قال أكمل لك العدد من الاعراب وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال بشر أمتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان زنى قال وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان زنى قال وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان زنى وان شرب الخمر وقال أبو الدرداء قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى يا رسول الله فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى يا رسول الله قال وان رغم أنف أبي الدرداء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة رفع الى كل مؤمن رجل من أهل الملل فقيل له هذا فداؤك من النار وروى مسلم في الصحيح عن أبي بردة انه حدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله تعالى مكانه النار يهوديا أو نصرانيا فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه وروى انه وقف صبي في بعض المغازي ينادي عليه فمن يزيد في يوم صائف شديد الحر فيصرت به امرأة في خباء القوم فاقبلت تتشدد وأقبل أصحابها خلفها حتى أخذت الصبي وألصقته الى صدرها ثم ألقت ظهرها على البطحاء وجعلته على بطنها تقيه الحر وقالت ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فأخبروه الخبر فسر برحمتهم ثم بشرهم فقال أعجبتم من رحمة هذه لابنها قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فان الله تبارك وتعالى أرحم بكم جميعا من هذه بابنها فتفرق المسلمون على أفضل السرور واعظم البشارة ﴿قال المؤلف﴾ تمت الرسالة

هذا ما انتهى الينا من نسخ الدرر الحسان في البعث ونشر الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تم

المباركة يوم الخميس المبارك الثامن والعشرين من محرم الحرام
سنة ١٣٩٣ بقلم جامعها الفقير الى عفو ربه الغني المرتجى
كثير النيل محمد سعيد بن محمد بابصيل جعلها
الله خالصة لوجهه الكريم والحمد لله رب
العالمين اولا وآخرا وظاهرا وباطنا
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه
اجمعين
تم

﴿يقول مصححه المتوسل بالنبي الامجد محمد البليسي بن محمد﴾

نحمدك يا من قدست نفوس أحبابك وأهلتهم للجلوس على بساط مناجاتك فصاروا أحياء القلوب أحياء المطلوب ونقيت منهم الجيوب وجافوا الجنوب وخاضوا علام الغيوب وعافوا كل قاطع وسمعوا في الليل اذا عسعس طيور اسوا جع تسدى من العلوم والفهوم هوامع ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا وأعلانا وأغلانا محمد المرشد كل تابع وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه ما جرى من الغرام مدامع ﴿أما بعد﴾ فان هذين الكتابين للانسان بمنزلة الرأس من العين بل بمنزلة الروح من الجسد كما يذد عن ذلك من لم يغلبه داء الحسد كيف لا والكتاب الاول مختصر من كلام من غاص بحر الطريقة وناداه هواتف الحقيقة أمامك أمامك ليس وراء الله ورى ولا دونه مرمى فلم يقف عندما كشف له بل سار وطار وفتق ورتق وبر به انطلق وفي جلاله وجماله حار وشرب وطرب وعام وهام وغاب وطاب وطال ونال مالا يخطر على الاوهام الامام حجة الاسلام الغزالي لازالت عليه تنهل سحائب مواهب الولي الوالي والكتاب الثاني يكل والله عن

وصفه لسانى مؤلفه الحسيب الاصيل العلامة الشيخ محمد سعيد بابصيل
وقد انتدب لطبعها وبسط موائد نفعها مع تحلية الحواشى والطرر برسائل ثلاث
هى فى جبهة الكتابين غرر المحترم الحاج عبد الغنى الكشميرى بالمطبعة الميمونة
الشرفية التى هي من أجل المطابع المصرية تعلق منشيها ومديرها على أحسن
نظام الشيخ شرف موسى لازال محروسا من حوادث الايام وقد شاركت فى تصحيحها
الفاضل الشيخ سيد حماد زوّده الله وإيانا والمسلمين خير الزاد فجاء بحمد الله كأن
حروفها سبائك فضة فى قالب أدواته جديدة غضة يرفلان فى حلل الصحة
والكمال وينشرح لهما البال ويهيج بهما البلبال وبدر بدر التمام
وفاح مسك الختام اوائل جمادى الثانى من عام ١٢٩٨
ثمان وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من
شرف بالسبع المثانى صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه وشرف
وكرم ما تنفس الصبح لذى
عينين وزال البين
من البين

4644
SIP